



المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

المرجع:

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

همزية ابن جابر الأندلسي في المديح النبوي - دراسة فنية -

مذكرة معدة استكمالاً لمتطلبات نيل شهادة الماستر

التخصص: أدب قديم

الشعبة: أدب عربي

إشراف الأستاذ :
عبد الحفيظ بوريو

إعداد الطالبتين :
* - سارة عزيون
* - مريم بعوش

السنة الجامعية: 2016/2015



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَقُلُوا أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ

يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِذَتْ

كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

صدق الله العظيم

مقدمة

يعدّ شعر المديح النبوي فنا من فنون الأدب الرفيع؛ فالشعر العربي احتفى بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم، وما تحلّى به من أخلاق وفضائل و مكارم وسيرة عطرة. وقد أفرد شعراء كثير شعراً لهم مدح خير خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم، وسخروا قرائحهم لنصرتهم وإظهار الشوق والحنين إليه، ومن أبرز هؤلاء الشعراء ابن جابر الأندلسي الذي خصّه بدواوين عديدة كـ"ديوان نفائس المنح وعرائس المدح" بالإضافة إلى "ديوان نظم العقدين في مدح سيد الكونين" الذي استوقفتنا إحدى قصائده وهي الهمزية فكانت عنواناً لموضوع بحثنا: همزية ابن جابر الأندلسي في المديح النبوي - دراسة فنية- فعمدنا إلى دراسة وتحليل همزيته للكشف عن كوامن الإبداع الفني في أدبه. ولعلّ ما دفعنا لاختيار هذا الموضوع ودراسته هو:

- ❖ سبب ذاتي: وتمثّل في الرغبة والشغف لدراسة موضوع له صلة بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم والإعتراف والإقتداء بسيرته الزكية.
- ❖ سبب موضوعي: وهو محاولة الكشف عن السيمات الفنية والقيم الجمالية للقصيدة .
- ❖ التغلغل في طيات هذا اللون الشعري المقدس القابل للدراسة الذي لم يكن اختيارنا له عشوائياً أو عبثاً.

- ❖ اكتناز نصوص المديح النبوي بالطاقات الإبداعية والملاحم الجمالية.
- أما الإشكال المطروح : هل جدّد ابن جابر الأندلسي في مدائحه النبوية أم كان مقلداً؟ وهل كانت همزيته محافظة على الأطر الفنية للقصيدة التقليدية (الجاهلية)، أم لا؟.
- وقد اعتمدنا في دراستنا للهمزية على خطة تقوم على: مدخل وفصلين وخاتمة، مستعينين في ذلك بالمنهج التاريخي والفني باعتبارهما المنهجين المناسبين لهاته الدراسة.
- لشتمل المدخل: على لمحة تاريخية عن الأندلس باعتبارها بيئة الشاعر موضوع الدراسة، والأغراض الشعرية التي ظهرت في الأندلس.

أما الفصل الأول: فتناولنا فيه مفهوم المديح النبوي بصفة عامة، ثم تعريف المديح لغة واصطلاحاً، وبعدها انتقلنا إلى التعريف بالمديح النبوي في الشعر العربي، وفي الأندلس متبوعاً بلمحة موجزة عن حياة الشاعر ابن جابر الأندلسي.

وعرضنا في **الفصل الثاني**: الدراسة الفنية للهمزية عبر دراسة بناء القصيدة، وفصلنا الحديث في هذا الفصل عن اللغة والأسلوب، إضافة إلى الصورة الشعرية والموسيقى الشعرية.

وأنهينا الدراسة **بخاتمة** تضمّنت أهم ما توصلنا إليه من نتائج في دراستنا.

واعتمدنا في بحثنا هذا على ديوان الشاعر: **"نظم العقدين في مدح سيد الكونين"**

مصدرا أساسيا استقيناه منه مادة البحث، كما لجأنا إلى جملة من المصادر والمراجع أهمها :

➤ **"الإحاطة في أخبار غرناطة"** للسان الدين بن الخطيب.

➤ و**"كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب"** لأحمد بن محمد المقري التلمساني.

➤ **"العمدة في محاسن الشعر"** لابن رشيق القيرواني.

➤ و**"جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع"** لسيد أحمد الهاشمي، وغيرها من المؤلفات التي تخدم موضوع البحث، وتثري معلوماته.

وكما هو متعارف عليه أنّ أي بحث علمي لا يخلو من الصعوبات، وأهم عائق

واجهنا تمثل في:

- ضيق الوقت بسبب رفض الإدارة المصادقة على عدة مواضيع سابقة للبحث.
- قلة المصادر والمراجع التي تناولت الشاعر، إذ لم نجد ما يشفي غليلنا، وما جاء فيها ليس إلا شذرات ، لا تعطي صورة واضحة لأبعاد شخصيته الأدبية وآثاره العلمية.

وفي مقام الاعتراف والتقدير لا يسعنا إلا التوجه بجزيل الشكر والامتنان لأستاذنا الفاضل: **"عبد الحفيظ بوريو"** الذي تفضل بالإشراف على بحثنا فكان خير موجهنا لنا، كما نشكره علي رحابة صدره، وقوة صبره، رغم كثرة مشاغله والتزاماته، إضافة إلى نصائحه السديدة وإرشاداته التي أعانتنا على إخراج هذا العمل المتواضع إلى النور على صورته الحالية. فجزاه الله عنا خير جزاء، كما نتقدم بالشكر إلى كل من مدّ لنا يد العون من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث.

وفي الأخير فإننا لا ندعي الكمال لهذا البحث، ولا نتخذ أعذارا لتقصيرنا وعجزنا عن الإلمام بكل جوانب هذا البحث في مثل هذه الدراسة، ولكن حسبنا أننا سعيينا واجتهدنا ليقارب هذا البحث صورة الكمال، ويدفع بعجلة البحث العلمي إلى الأمام، وألا يقصر إلى درجة

الإخلال بالقيمة الفنية للقصيدة، وكما يقال: فإن جهد المقل غير قليل ويبقى "فوق كل ذي علم عليم".

وبالله التوفيق .

مذخل

مدخل

الأندلس بلادٌ عزيزة على قلب كل مسلم وعربي، تاريخها جزء لا يتجزأ من تراث الأمتين الإسلامية والعربية، حضارة شامخة خالدة على مر الزمان، هزت الدنيا وخذت على صفحات التاريخ، ولا تزال حديثاً عذباً يجري على الألسنة، حقاً إننا لنذكرها بالفخر والشوة فهي ليست ذكرى رجل وإن عظم أو فرد وإن جل، إنما هي ذكرى أمة عريقة وشعب مجيد، ودولة لم تكن تنثني هامتها أمام الأعاصير، لذا نجد أن هذه الأرض أصبحت حلم كل عربي لأنها تمثل بالنسبة له فردوساً مفقوداً .

وقبل الشروع في الحديث عن الحياة الأدبية للأندلس لا بد من الإشارة إلى موقعها وأصل كلمتها "تقع الأندلس في الجنوب الغربي من أوروبا، يحدها من الغرب بحر الظلمات (المحيط الأطلسي) ومن الجنوب بحر الزقاق (مضيق جبل طارق) وجزء من بحر الروم (البحر المتوسط) الذي يكتنفها ممتداً إلى شرقيها، أما في الشمال فتحدها بلاد الفرنجة (فرنسا) ويفصل بينهما الجبل الحاجز (جبال البرانس)"¹

أما أصل التسمية " (الأندلس): الاسم العربي لشبه جزيرة إيبيريا، كان أول ظهوره عند العرب وأصله مشوب ببعض الغموض شأنه في ذلك شأن الاسمين القديمين: إيبيريا عند اليونان وأسبانيا عند الرومان"².

يتضح من خلال هذا القول أن اسم "الأندلس" كان ظهوره الأول عند العرب حيث أطلقوه على جزيرة إيبيريا وكان مرتبطاً بالدولة الإسلامية مهما كان امتدادها. "واسم الأندلس له صلة باسم قبائل الوندال التي سكنت البلاد بعد الرومان وغير الاسم من (vandales أو vandales) فاتخذ سمياً عربياً فقل: الأندلس أو بلاد الأندلس"³. من جهة أخرى نجد أن العرب كانوا على صواب كثير عندما أطلقوا فيما بعد اسم شرق الأندلس على الجزء الذي عرف بعدئذ بمملكتي بلنسية ومرسية"⁴.

¹ سامي يوسف أبو زيد: الأدب الأندلسي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2002 م، ص 18.

² ج.س كولان: الأندلس، تر: إبراهيم خورشيد وآخرون، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1980 م، ص 17.

³ محمد رضوان الداية: في الأدب الأندلسي، دار الفكر المعاصر، لبنان، ط1، 2000 م، ص 17.

⁴ ج.س كولان: المرجع السابق، ص 18 .

نلاحظ إذن أن اسمها مر بعدة مراحل وتسميات، وكان كل مرة يطلق على إقليم أو منطقة جديدة حيث أنه "عندما بدء سلطان المسلمين في التقلص أصبح هذا الاسم "الأندلس" يطلق على الأراضي الباقية في أيديهم حتى اقتصر على آخر مملكة لهم بالأندلس وهي غرناطة وعلى هذا فإن لفظ الأندلس معرب من الوندال (الفاندال) أو (الفاندالوس) وهي القبائل الجرمانية التي غزت شبه الجزيرة العربية في القرن الخامس ميلادي، فلما جاء المسلمون بعد الفتح عربوا هذا الاسم من (وندلس) بعد همز الصوت الأول إلى (أندلس)¹. والأندلس منارة للحضارة والعلوم والأدب لأنها كانت في التاريخ العربي ذات لون ذهبي السمات عوت فيه عن العبقرية العربية بأبداع ما عرف في عهدها من الفنون الأدبية وكان لها نصيبها الوافر من أحد هذه الفنون وهو الشعر فنظم الشعراء في جل الأغراض من غزل وهجاء، وزهد، وتصوف ورثاء، وشعر الطبيعة، وشعر الغربة، والحنين والمديح... إلخ. ونبدأ بالغزل لأنه كما يقال قريب من القلوب والنفوس.

➤ الغزل:

عرفه ابن رشيق بأنه "إلف النساء والتخلق بما يوافقهن"²، أجاده كثير من الشعراء، أحبوا وتغزلوا ثم تركوا لنا فيضاً من غزلهم، "ولا غرو في أن يجيده الشاعر الأندلسي فقد تقلب في أحضان الطبيعة الأندلسية وفي حياة حضرية مترفة باللهو تسعفها أسواق النخاسة بالجواري والغلمان، فتفنن في وصف محاسن المرأة وتصوير مشاعره اتجاهها من وصل وهجر وإقبال وإعراض على نحو ما نجده في شعر ابن زيدون الذي سجل فيه قصة حبه لولادة بنت المسكفي التي تناقلتها كتب الأدب"³.

كانت هناك عوامل أسهمت في تأجيج قريحة الشاعر الأندلسي لنظم الغزل من بيئة وثقافة فكانت أشعاره لها تأثير في النفوس والقلوب وكأننا به يحذو حذو الشاعر العربي الجاهلي.

من الشعراء الأندلسيين المتغزلين الأمير الأموي عبد الرحمان بن الحكم "من الغزل الجيد في أوائل الشعر الأندلسي قصيدة للأمير الأموي عبد الرحمان بن الحكم جمع فيها من

¹ حسين يوسف دويدار: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، مطبعة الحسين الإسلامية، ط1، 1994م، ص 12.

² ابن رشيق القيرواني: العمد في محاسن الشعر وآدابه، تح: إحسان عباس، د.ط، د.ت، ص 286.

³ سامي يوسف أبو زيد: المرجع السابق، ص 58.

الغزل والحماسة فقد كان الأمير في غزوة بأرض جيليقية (الشمالية) فقال معبراً عن شوقه
لزوجته (طروب):

فَقَنْتُ الْهَى مُدَّ فَقَنْتُ الْحَبِيبَا
فَمَا أَقْطَعُ اللَّيْلَ لِأَنْحِبَ —
وَأَمَّا بَنْتُ لِي شَمْسُ النَّهَا
رِ طَالَعَةً ذَكَّرْتَنِي طُرُوبَا
فِيَا طُ — وَلَ شَوْقِي إِلَى وَجْهِهَا
وَيَا كَيْ — دَا أَوْرَثَتْهَا نُوبَ —¹

الأمير في هذه الأبيات يعبر عن مدى شوقه لزوجته بعد غيابه عنها وعن مكانتها
لقلبه.

كما نجد ابن هانئ الأندلسي يتحدث عن مغامراته الليلية التي يظفر فيها بوصال
حبيبته فهو يختار وقت الليل للقيام بمغامراته لأن الليل في رأيه هو الأنسب بقول:
فَقَدْ أَطْرَقَ الْحَيَّ بَدَّ الْهُجُوعِ
تَصَلُّ أَسْنَتْهُمْ وَالطُّبْـبَى
فَأَلَّهُ عَلَى رَقَبَةِ الْعَشِيقِينَ
بِمَفْعَمَةِ السُّوقِ خَرَسَ الْبَرَى²
وهناك الكثير من الشعراء الأندلسيين الذين شاركوا في هذا الفن أمثال: ابن عبد ربه الذي
يقول:

يا لَوْلُوا يَسْبِي الْعُقُولَ أَنْيَقَا
ورشا بتعذيب القلوب رقيقا
ما إِنْ رَأَيْتَ وَلَا سَمِعْتَ بِمِثْلِهِ
درا يعود من الحياء عقيقا³

الشاعر يشبه المخاطبة باللولؤ لشدة جمالها، وما زادها جمالاً هو تحليها بالحياء.

كما برز أحمد بن فرج الحياتي وأبو أيوب سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد
الرحمان الناصر وابن حزم (طوق الحمامة)، كل هؤلاء الشعراء ساهموا في نضج الشعر
الأندلسي.

¹ محمد رضوان الداية: المرجع السابق، ص 53 .

² سامي يوسف أبو زيد: المرجع السابق، ص 59 .

³ محمد رضوان الداية: المرجع السابق، ص 54 .

➤ الهجاء:

هو ذكر مساوئ الشخص للحط من قيمته وانتشر هذا النوع من الشعر في الأندلس "انحصر فن الهجاء في الأندلس خاصة الهجاء السياسي، وهذا الهجاء يختلف عن نظيره عند المشاركة"¹.

والهجاء السياسي هو بمثابة نقد للملوك يَ قُثم في أشعار وقصائد.

"من الشعراء الذين اشتهروا بالهجاء: مؤمن بن سعيد وقد رماه طول لسانه في السجن حتى مات فيه وعبد الله بن الشمر"².

والهجاء لم يكن حكرًا على الرجال فقط بل كان للمرأة حضور وكان هجاؤها أقدر من هجاء الرجل. ويذكر التاريخ من هاته النسوة ولادة بنت المستكفي التي قامت بهجاء ابن زيدون الشاعر الذي أحبها وتغزل بها حيث تقول:

تفارقك الحياة ولا يفارق

ولقبت المسدس وهو نعت

وديوث وقرنان وسارق³

فلوطي ومأفون وزان

لقد وصفت ولادة ابن زيدون بأرذل الصفات لدرجة نعتها إياه بالديوث وهذا لتبين رفضها لحبه وغزله.

للإشارة فإن هناك نوعان آخران من الهجاء بالإضافة إلى الهجاء السياسي هما: الهجاء الاجتماعي والهجاء الشخصي مثل هجاء ولادة بنت المستكفي لابن زيدون والهجاء الاجتماعي وهو أقرب إلى النقد الاجتماعي.

➤ الزهد والتصوف:

الزهد والتصوف نقيضان لتيار اللهو وطلب المتعة والإقبال على الحياة فقد كانت المدنية الأندلسية كسائر المدن في الإقبال على اللذات وأماكن اللهو. والزهد "هو الكف عن المعصية وعما زاد عن الحاجة وترك ما يشغل عن الله ثم الكف عن أمور الدنيا جميعاً بتخلية القلب والتقصيف التام"⁴.

¹ سامي يوسف أبو زيد: المرجع السابق، ص 64 .

² محمد رضوان الداية: المرجع السابق، ص 72 .

³ سامي يوسف أبو زيد: المرجع السابق، ص 64 .

⁴ هيام يوسف المجدلوي: الزهد في الشعر الأندلسي (دراسة تحليلية)، مذكرة ماجستير، محمد صلاح أبو حميدة ، جامعة الأزهر، د.ط، 2010 م ، ص 10 .

يتضح من خلال هذا التعريف أن الزهد هو الكف عن معصية الله وذلك بالابتعاد عما يغضبه.

وقد تناولت قصائد الزهد موضوعات كثيرة منها: الحديث عن الدنيا ونعيمها، والتضرع إلى الله والتوبة إليه، والموت وتصوير ظلمة القبر، وتصوير فراق الروح للبدن، والحديث عن النار والتخويف منها، والدعوة إلى القناعة والكفاف.

يقول ابن العسال:

أنظر الدنيا فإن أبصرتها شيئاً يدوم
فاغد منها في أمان إن يساعدك النعيم
وإذا أبصرتها على كره تهيم
فانسل عنها واطرحها وارتحل حيث تقيم¹

فابن العسال في هذه الأبيات يبين أن الدنيا زائلة وأنه لا يجب التعلق بها كل التعلق.

وأما ابن حمديس فيقول:

رب موت السكون في حركاتي وخبا في رماده جمر عمري
وأنا حيث سرت آكل رزقي غير أن الزمان يأكل عمري².

يعترف الشاعر في هذه الأبيات بحقيقة وحتمية الموت وأن الإنسان سائر إلى الموت لا محالة .

يتصل الزهد بالتصوف، وممن اشتهر به محي الدين ابن عربي له قصائد وموشحات صوفية. إذن ظهور تيار الزهد والتصوف كان لغرض الإصلاح والتقويم وليس لأجل التشدق في الدين.

➤ الرثاء:

يقول العربي دحو " هذا غرض آخر من الأغراض التي كثرت في الشعر المغربي القديم لتوفر الأسباب المساعدة على ذلك بحيث كانت المنطقة تعج بالصراعات والحروب"³.

¹ سامي يوسف أبو زيد: المرجع السابق، ص 70 .

² ديوان ابن حمديس : د.ط، د.ت، ص 265 .

³ العربي دحو: الشعر المغربي من الفتح الإسلامي إلى نهاية الإمارات الأغلبية والرستمية والإدرسية (30 هـ ، 230هـ)،

ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1994 م، ص 62 .

وهو بكاء الميت والتفجع عليه وذكر مناقبه ويصعبه الحزن والألم الشديداً، يقول ابن رشيق " الرثاء هو بكاء الميت والتفجع عليه والتمجيد لخصاله"¹.

وازدهر هذا اللون من الشعر في الأندلس بسبب التقلبات السياسية التي عاشتها المنطقة، فظهر بالإضافة إلى رثاء الأشخاص نوع جديد من الرثاء وهو رثاء المدن والممالك فكان إضافة للرثاء، فكما يبكي الإنسان على أخيه الإنسان ويفتقده ويحن إليه كذلك الأمر بالنسبة للمكان الذي كانت له فيه الذكريات الجميلة ونعم فيه بطيب العيش والأمان.

والشاعر الأندلسي يرثي أهله وأفراد أسرته حين يعصف الموت بهم وتتجلى في هذا الرثاء مشاعر صادقة وعاطفة نابغة من قلوب جريئة " ويعد ابن حمديس من أبرز شعراء الرثاء في هذا الاتجاه وله قصائد رثى بها أباه وزوجته وعمته وابن أخته..."².

ونجد ابن حمديس يقول في رثائه لوالده:

ودنياك مغنية فانية	يدا الدهر جارحة آسية
ولدغته مالها راقية	رأيت الحمام يبید الأنام
يمد إليها يدا جانية ³	وأرواحنا ثمرات له

يظهر من خلال هذه الأبيات مدى قرب الشاعر من والده وتأثره ببعده.

• رثاء المدن والممالك:

ظهر هذا النوع من الرثاء بعد سقوط العديد من الدول أو خضوعها للمستعمر، فتأثر شعراء كثر بما آلت إليه مدنهم فنظموا شعرا يعبر عن مدى حزنهم وألمهم، فنجد ابن شهيد الأندلسي يقول في رثاء قرطبة:

يبكي بعين دمعها متفجر	فلمثل قرطبة يقل بكاء من
فتبربروا وتعربوا وتمصروا ⁴	دار أقل الله عشرة أهلها

¹ ابن رشيق القيرواني: المصدر السابق، ص 147 .

² سامي يوسف أبو زيد: المرجع السابق، ص 54 .

³ ابن حمديس : الديوان، ص 522 .

⁴ ابن شهيد الأندلسي: الديوان، تح: يعقوب زكي ، دار الكتاب العربي، د.ط، د.ت، ص 109، 110 .

بيكي ابن شهيد قرطبة ويرثيها كما يرثي الشخص وهذا يدل على مدى تعلقه بها، ولكن يبقى الرثاء هو غرض يعبر فيه الشاعر عن تجربة الحزن والأسى لفقدان ما هو محبب إلى نفسه بغض النظر عما إذا كان إنسان أو مدينة.

➤ شعر الطبيعة :

فتن شعراء الأندلس بطبيعة بلادهم فتفننوا في وصفها، وأكثروا من التغني بمناظرها الجميلة، وعبروا عن كلفهم بها في لوحات شعرية بديعة حتى صار وصفهم للطبيعة من أهم الموضوعات التي طرقتها فحققوا تفوقاً كبيراً في هذا المجال كيف لا وطبيعة الأندلس هي "تلك الطبيعة التي أرسلت النسمات أنفاساً موسيقية، تلفظ ألحاناً هي السحر الحلال الذي يأخذ بمجامع الأسماع، ويستولي على حبات القلوب... فلو لم يقدر لها أن تجد من تلهمه النطق بها والإعراب عن مكنونها لأبانت عن نفسها وأفصحت عن سرها وتحدثت عما تموج به من فتنة وبهاء..."¹.

الطبيعة الأندلسية كانت ملهمة الشعراء لنظم شعر يتغنى بجمالها فحيثما يولي الشاعر الأندلسي وجهه تقع عيناه على جمال فائق وطبيعة عذراء لم تلمسها يد الإنسان بعد لذلك "برع الشعر الأندلسي في وصف الطبيعة براعة لا يقاس بها غيره وذلك لأن جمال الأندلس بجبالها الخضراء وسهولها اليانعة وجداولها المترققة... وترفها الناعم المريح، كل ذلك قد ألهم الشعراء ما لم يلهم به بلد آخر من البلاد العربية في المشرق"².

إنها طبيعة تفرض نفسها على الناس فرضاً بجبالها وسهولها والشاعر الأندلسي عندما يتغنى بهذا الجمال هو انعكاس لشدة تعلقه وارتباطه ببيئته ومن جهة أخرى هو انعكاس للشعور الوطني في نفوس الأندلسيين وتعبيراً عن نزعة أندلسية قوية، ومن الشعراء الذين يعبرون عن هذا الاتجاه ابن سفر الذي يقول:

في أرض أندلس تلتذ نعماء ولا يفارق فيها القلب سراء
وليس في غيرها بالعيش منتفع ولا تقوم بحق النس صهباء

¹ مصطفى السيوفي: تاريخ الأدب الأندلسي، الدار الدولية للإستثمارات الثقافية، ش.م.م، القاهرة، ط1، 2008م، ص11.

² محمد رجب البيومي: الأدب الأندلسي بين التأثر والتأثير، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، 2008م، ص 59 .

أنهارها فضة والمسك تربتها

والخزر روضتها والدر حصاء¹

وهذه الأبيات توضح شدة إعجاب بمواطن الطبيعة في بلاده، فهي مدار الأنس والتنعيم وليس في سواها منتفع بالعيش ويصف محاسنها فأنهارها كالفضة وتربتها كالمسك فقد تفردت بجمالها.

ولم يقف الشعراء الأندلسيون عند وصف الطبيعة بشكل عام بل وقفوا عند كل جزئية من جزئياتها ".... فتهياً لهم بذلك أن يصوروا الطبيعة بما فيها من مواطن الجمال والفتنة، وأن يقفوا عند كل جزئية من جزئياتها، فوصفوا الرياض والأزهار والمنتزهات والفوارات والأنهار وغيرها"².

من الشعراء الذين وصفوا المنتزهات أبو جعفر بن سعيد يقول:

حيث الأماني صافيات الجناح

عرج على الحور وخيم به

ولا تزره دون شاد وراح

واسبق له قبل ارتحال الندى

تمتار مسكا من أريج البطاح³

وكن مقима منه حيث الصبا

يصف أبو جعفر لحظات الأنس التي قضاها في المنتزهات تسترقصهم الراح ويطربهم الغناء.

➤ الغربة والحنين:

الحنين هو الشوق، وهو باب قديم في الشعر العربي وقد ضرب فيه الشعراء بسهم وافر لأنه يعبر عن عاطفة إنسانية صادقة ويرتبط بالغربة التي يفارق فيها الإنسان وطنه وأهله وأحبابه لظروف قسرية "وكان للأندلس نصيب كبير من هذا اللون الشعري نظرا للظروف القاسية التي تعرض لها الأندلسيون إلى الهجرة عن ديارهم ومواجهة الشتات تاركين الوطن الذي ولدوا فيه ونشئوا في أرضه"⁴.

¹ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ط، 1988 م، ص 209.

² فوزي عيسى: الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، دار الوفاء الدنيا للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2007 م، ص 128.

³ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: ج3، المصدر السابق، ص 517.

⁴ ينظر: محمد أحمد دقالي: الحنين في الشعر الأندلسي (القرن السابع هجري)، دار الوفاء الدنيا للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2008 م، ص18.

لقد أفرزت تجربة الغربة في الأندلس شعرا كثيرا يمتاز بصدق العاطفة وحرارة الانفعال وقد نظم فيه شعراء كثر أمثال أبو المطرف الذي يصور تجربة الأندلسيين عامة ويعرض لأثر الغربة في نفوسهم، فقد تفرقوا في البلاد واشتعلت نار الغربة في أحشائهم وبتضاعف هذا الإحساس في نفسه حيث يتذكر مواطن الجمال ومعاني الصبا فيقول:

كفى حزنا أنا كأهل محصب
وأن كلينا من مشوق وشائق
بكل طريق قد نفرنا وينفر
بنار اغتراب في حسناه تسعر
ألا ليت شعري والأمانى ضلة
وقولي ألا ليت شعري تحير¹

بالرغم من معاناة الأندلسيين الكبيرة جراء بعدهم عن الوطن إلا أنهم أبدعوا أيما إبداع في تصوير آلامهم وأحزانهم "وهناك لون آخر من شعر الغربة يصور أحوال الأندلسيين في مواطنهم الجديدة التي هاجروا إليها وفيها يعبر الشعراء عن ضيقهم بالحياة الجديدة التي لم يجدوا فيها عوضا عن حياتهم التي عاشوها في وطنهم الأصلي"².

قد يبتعد الإنسان ويبني حياة جديدة إلا أن الشوق والحنين إلى الوطن الأم لن ينقطع لأن الوطن بكل بساطة هو الأم الثانية. من الشعراء الذين وصفوا حالة الأندلسيين في بلاد الغربة الأشبيلي الذي يقول:

أنا في الغربة أبكي
لم أكن يوم خروجي
ما بكت عين غريب
من بلادي بمصيب³.

نلمس إحساس بالندم في هذه الأبيات فالشاعر ندم على الخروج من وطنه رغم أنه كان مضطرا إلى ذلك.

تتميز أشعار الحنين بمميزات "فهي تتميز بشحنة كبيرة من العواطف المتدفقة والمشاعر الحادة بحيث يصعب علينا أحيانا أن نفرق بينها وبين القصائد التي نظمها بعد أن فارقوا أوطانهم"⁴.

¹ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: ج4، المصدر السابق، ص 494.

² فوزي عيسى: المرجع السابق، ص 158.

³ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: ج4، المصدر السابق، ص 113.

⁴ فوزي عيسى: في الأدب الأندلسي، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر، الإسكندرية، ط1، 2009 م، ص 109.

تدل أشعار الأندلسيين على أن نزعة الحنين ضربت بجذورها في أعماقهم وكان لهذه النزعة بروز واضح في أشعارهم.

المديح النبوي:

فن قديم متجدد اتخذ الشعراء وسيلة لبيان مناقب الرسول صلى الله عليه وسلم وتعبيراً عن مشاعر الحب والإعجاب والرجاء ومتنفساً ببؤس الحياة الإنسانية ووسيلة للشفاعة والتقرب من الله تعالى، وقد اهتم الأندلسيون بهذا الفن اهتماماً كبيراً إذ "كان عصر الموحدين أكثر العصور الأدبية في الأندلس إحتفاءً بالشعر الديني، فقد ازدهر هذا اللون من الشعر ازدهاراً كبيراً، وغدا من أوسع الموضوعات التي تناولها الشعراء واتسعت موضوعاته وتنوعت فازدهر فن المديح النبوي"¹.

يتضح من خلال هذا القول أن شعراء الأندلس اهتموا بشعر المديح النبوي خاصة في عصر الموحدين فكان لهم الفضل في اتساع وتنوع موضوعاته، فمن الطبيعي أن يتغنى شعراء الأندلس بمدائح الرسول صلى الله عليه وسلم، مثلهم في ذلك مثل بقية الشعراء في جميع البلدان العربية والإسلامية و"اتسع ذلك في القرن السادس هجري حتى أصبح المديح غرضاً من أغراض الشعر الأندلسي كالذي نجده على لسان السيد البطلوسي (ت 521هـ) وعلى لسان ابن العريف الصوفي وأبي عبد الله بن الخصال هذا الأخير الذي يقول:

يا رسول الملك نفسي تتوق
وذنوبي مثبطات تعوق

كم تعرضت للقبول ولكن
ليس للزائف المبهرج سوق²

يعبر بن الخصال عن مدى شوقه وحنينه لرؤية سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم لكن ذنوبه تحول دون ذلك.

من جهة أخرى يجب الإشارة إلى أن "معظم المدائح النبوية قيلت بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وما يقال بعد الوفاة يسمى الرثاء وفي الرسول بالمديح لأنه موصول الحياة، والشعراء يخاطبونه كما يخاطبون الأحياء..."³.

¹ فوزي عيسى: الأدب الأندلسي، النثر - الشعر، الموشحات، دار المعرفة الجامعية، د.ط، 2011 م، ص 127.

² عيسى خليل محسن: أمراء الشعراء الأندلسي، دار جرير، عمان، ط 1، 2007م، ص 156.

³ عمر إبراهيم توفيق: فنية شعر المديح النبوي في الأندلس، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، ع 1، م 5، السنة الجامعية 2010م، ص 11.

يعدّ الرسول صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى لكل مسلم في خلقه ونسكه وورعه وعطفه وانقياده لأوامر الله تعالى، لذلك وجب مخاطبته مثل الأحياء، حتى ولو كان ميتاً وفوق كل هذا هو خير خلق الله، والقصائد التي قيلت فيه كانت لغرض التقرب إلى الله تعالى ونشر الدين الإسلامي والإشادة برمزه محمد صلى الله عليه وسلم.

ولم يتوقف شعراء الأندلس في اهتمامهم بالرسول عند الشعر فقط بل ألفوا كتباً في سيرته "... يتجلى اهتمام الأندلسيين والمغاربة بالسيرة النبوية بوصف شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابين عظيمين أصبحت لهما مكانة وذووع هائل في العالم الإسلامي بأسره أولهما كتاب " الشفا في التعريف بحقوق المصطفى" للقاضي عياض بن موسى السبتي والثاني " الروض الأنف في شرح سيرة ابن هشام" لأبي زيد عبد الرحمان بن عبد الله السهيلي¹. وهذا يدل على المكانة الكبيرة للرسول صلى الله عليه وسلم عند الأندلسيين. ومن بين الشعراء الذين مدحوا الرسول صلى الله عليه وسلم في أشعارهم ابن هاني الأندلسي، ابن جنان وابن جابر الذي كان أكثر شعره في المديح وله فيه ديوان سماه "نظم العقدين في مدح سيد الكونين" ومن مدائحه:

إن رسول الله مصباح هدى يهدي به من في دجى الجهل رتاً*
كف بني الجور بعدل واضح كما تكف الحذب كف من جتاً**²

يبين ابن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مصباح يهتدي به من أعمت الظلمة بصره وبصيرته وهذا يجسد قوله تعالى " إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً"³، فالغاية من إرسال الرسول للبشرية في الهداية والإرشاد.

¹ محمود علي مكي: أدبيات المدائح النبوية، دار نوبا للطباعة، القاهرة ، ط1، 1991م، ص 121 .

² ابن جابر الأندلسي: نظم العقدين في مدح سيد الكونين، تح: أحمد فوزي الهيب، دار سعد الدين للطباعة، ط1، 2005م، ص 41 .

* خطأ

** كما تخيط يدا الخياط أطراف الثوب .

³ سورة الفتح ، الآية 8 .

وتتميز أشعار المدائح النبوية بمميزات منها "أنها تسودها نزعة صوفية وندم وتكفير من الذنوب وذلك لرغبة الشعراء في نيل الثواب على تلك الأشعار وأن يجمعهم الله مع حضرة الرسول الكريم في جنة الخلد وبنالوا شفاعته المرجوة"¹.

يبقى المديح النبوي فن يفوح منه العطر، لتناوله سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم الأمين، ذي الخلق الرفيع باعث النور والهداية، الذي مهما طال غيابه شوقنا إليه يزداد ووحشتنا تكبر للقاءه والبكاء بين يديه، ولكن ما يعزينا أنه دائما وأبدا سيظل حيا في قلوبنا صلى الله عليه وسلم.

أما موضوعات قصيدة المدح فقد تنوعت من شاعر لآخر "... فنظم الشعراء قصائد في وصف مآثر الرسول صلى الله عليه وسلم ومعجزاته، ونظم آخرون قصائد يتشوقون فيها إلى زيارة مقامه الكريم، ونظم بعضهم قصائد يتبركون فيها بآثاره الكريمة ولكن هذه القصائد تتصل ببعضها اتصالا وثيقا لأنها تدور حول موضوع واحد هو مدح النبي صلى الله عليه وسلم"².

يقول ابن الجنان في إحدى مخمساته:

يا سامعي أخباره ومفاخره

ومطالعي آثاره ومآثره

ومؤملی وافي الثواب ووافره

إن شنتم فوزا بذاك عظيما

صلوا عليه وسلموا تسليما³

فالشاعر هنا يرجو شفاعته وثواب الحبيب المصطفى ولقد ختم مدحته بالصلاة عليه والتسليم، إذ أنه لكل شاعر أسلوبه في بناء مدحته، فمنهم من يبينها على قوله (صلى الإله على النبي الهادي أو صلوا على خير البرية)، وكلها أساليب للتقرب من الرسول أكثر ونيل الثواب على هذه الأشعار.

¹ ينظر: سامي مكي العاني: الإسلام والشعر، عالم المعرفة، د.ط، 1996 م، ص 115 .

² فوزي عيسى: المرجع السابق، ص 129 .

³ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: ج7، المصدر السابق، ص438.

الفصل الأول

الفصل الأول :

فن المديح النبوي

1- ابن جابر الأندلسي حياته وآثاره

2- تعريف المديح النبوي

3- تعريف المديح لغة واصطلاحاً

أ - لغة

ب - اصطلاحاً

4- المديح النبوي في الشعر العربي

5- المديح النبوي في الأندلس

الفصل الأول ابن جابر حياته وآثاره:

1- ابن جابر الأندلسي حياته وآثاره:

جاء في كتاب "أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن الهجري" لأبي الوليد بن الأحمر أن ابن جابر الأندلسي هو: "الفقيه الضرير محمد بن أحمد بن علي بن جابر الهواري يكنى أبا عبد الله، ويعرف بابن جابر"¹.

أما في رسالة الماجستير بجامعة عمر المختار فهو: "محمد بن أحمد بن علي بن جابر الهواري الأندلسي المالكي، يكنى بأبي عبد الله، ويعرف بابن جابر، ويلقب من الألقاب المشرقية بشمس الدين"².

وهو "شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن جابر الهواري الأندلسي المرّي الضرير"³.

بالإضافة إلى وروده في كتاب "الحلة السيرا في مدح خير الوري" لابن جابر الأندلسي تحقيق علي أبو زيد، أشرف على نشره عالم الكتب، الطبعة الثانية، 1985م، الصفحة 11 أنه: "شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن جابر الهواري الأندلسي الهواري المالكي الأعمى".

وهو أيضا: "الإمام العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن الحسن بن علي بن جابر الأندلسي الضرير" وهذا ما جاء في كتاب "الأدب الإسلامي في عهد النبوة وخلافة الراشدين" لنايف معروف، دار النفائس للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 1993م، الصفحة 25.

فبالرغم من تباين المصادر والمراجع حول اسمه ونسبه وما أضيف إليه من كُنایات فإن أغلبها تجمع على أن ابن جابر الأندلسي هو: "شمس الدين أبو عبد الله محمد بن

¹ أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر: أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن، تح: محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1987م، ص 200.

² محمد طيب خطاب: محمد بن جابر الهواري الأندلسي شاعر المديح النبوي بين تجاهل معاصريه له وجهل الدارسين المحدثين به، ع1، كلية الآداب، جامعة عمر المختار، د.ط، السنة الأولى 2003م، ص119.

³ محمد بن جابر الأندلسي: نظم العقدين في مدح سيد الكونين، ص6.

أحمد بن علي بن جابر الأندلسي¹، زيادة على ذلك فإن هناك أسماء وألقاب يلقب بها أضيفت إلى اسمه بحسب كل مرجع على حدى من ذلك نذكر: الفقيه، الضرير، المالكي، الأعمى، العلامة، الهواري، المري... فكلها تشير إلى ذات الشخص بعينه ابن جابر الأندلسي وإن اختلفت.

ولد شاعرنا بمدينة المرية سنة ثمان وتسعين وستمائة (698هـ)²، وعاش فيها مدة من حياته قبل ترحاله في طلب العلم، ولذلك نسب إليها، وهي مدينة عظيمة في شرق الأندلس على ساحل من سواحلها، أمر ببنائها الخليفة عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله سنة أربع وأربعين ثلاثمائة 344هـ³.

تلقى تعليمه الأول في مكان ولادته بمدينة المرية، حيث نشأ فيها طالبا للعلم، فتتلمذ على يد والده الذي كان أول شيوخه، فهو بهذا ينتمي إلى بيت ذو مكانة علمية وثقافية عالية في الأندلس، ثم أخذ عن شيوخ بلدته وعدد من علماء عصره ووطنه، وقرأ القرآن والنحو على ابن يعيش، والفقه على محمد بن سعيد الرندي، وسمع صحيح البخاري على الزواوي^{4*}.

في مدينة غرناطة التقى ابن جابر مع رفيق دربه أبا جعفر الرعيني، ونشأت بينهما صداقة قوية وعرفا (بالأعمى والبصير). بحيث أثنى كثير من العلماء على هذه الصحبة فقال لسان الدين بن الخطيب: "نعم الرجل ورفيقه أبو جعفر أحسن الله تعالى إليهما فلقد أحسنا الصحبة في الغربة وانفردا بالنزهة، والفضل وعلو الهمة"⁵.

¹ ابن جابر الأندلسي: الحلة السيرا في مدح خير الورى، ص11.

² ينظر: صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي: الوافي بالوفيات، ج2، تح: أحمد الارنأوط، تزكي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2000م، ص110.

³ ينظر: السيد عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، د.ط، 1984م، ص ص 13-18.

* عبد الله الزواوي: هو محمد بن يعقوب بن يوسف المنجلاتي الزواوي من أهل بجاية توفي سنة (730هـ)، كان حافظا فقيها مستبحرا في حفظ المسائل والفروع، ينظر: محمد المكناسي الشهير بابن القاضي: درة الحجال في أسماء الرجال، ج2، تح: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، ط1، 1971م، ص 101.

⁴ أحمد بن عيسى الثقفي: الأثر القرآني في شعر ابن جابر الأندلسي، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، م4، ع2، كلية الآداب، جامعة الطائف، ص181.

⁵ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: ج7، المصدر السابق، ص302.

وقال ابن العماد في كتابه "شذرات الذهب في أخبار من الذهب" الجزء الثامن حققه محمود الأرناؤوط، الصادر عن دار ابن كثير بيروت، الطبعة الأولى، 1992م، في الصفحة 462: "...وهما المشهوران بالأعمى والبصير كان ابن جابر يؤلف وينظم والرعي يكتب، ولم يزالا هكذا على طول عمرهما...".

ورد في كتاب "منظومة المقصور والممدود" لصاحبه ابن جابر الأندلسي، تحقيق علي حسين البواب، الصادر عن دار نشر مكتبة الثقافة الدينية، الصفحة 5، أن في سنة (738هـ) غادر ابن جابر ورفيق دربه الرعي الأندلس لمتابعة مشوارهما العلمي وتحصيلهما الدراسي، ثم اتجها مرتحلين إلى بلاد المشرق، من أجل الحج إلى بيت الله تعالى.

حلاً بمدينة دمشق سنة (741هـ)¹، وسمعا من شيوخها ومجموعة من علمائها، منهم: الحافظ المزي، أبو العباس الجزري، وزين الدين بن كاميار.

وقد اجتمعا بهما الصفدي سنة (742هـ)² بعد أن كتب ابن جابر مستجيزاً قوله:

وكل شيء بديع انت مغناه	إن البراعة لفظ أنت مغناه
محمد عند من نادى فسماه	إن ابن جابر أن تسأله معرفة
لو جال في سمع ملحود لأحياء	لما عمرت مجالس السمع منه بما
	فكتب إليه إجازة، صدرها بقوله:

وخصنا بالآلئ في هداياه	يا فاضلاً كرمت فينا سجاياه
أعلاه عندي من عقد وأغلاه	إيه تفضلت بالنظم البديع فما
في الدهر ألزمه البشري وألهاه ³	أقسمت لو سمعته أذن ذي حزن

ثم انتقلا إلى حلب عام (743هـ)، وأقاما فيها، وسمعا ودرسا، وحجا منها مراراً⁴. مر ابن جابر في رحلته إلى المشرق بمصر، وأخذ فيها عن أبي حيان النحوي محمد بن يوسف.

¹ محمد بن جابر الأندلسي: نظم العقدين في مدح سيد الكونين ، ص7.

² ينظر: صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي: الوافي بالوفيات، ج8 ، ص119.

³ ينظر: صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي: نكت الهميان في نكت العميان، دار المدينة، د.ط، 1911م، صص 245 ، 246.

⁴ محمد بن جابر الأندلسي: نظم العقدين في مدح سيد الكونين ، ص7.

كما أنه سمع الحديث في دمشق من الحافظ المزي يوسف بن عبد الرحمن، وقصد بعلبك وسمع "الشاطبية"^{*} من فاطمة بنت اليونيني.

تزوج في أواخر حياته، ونهاية ترحاله بعد أن طاب له المقام في البيرة وسكن فيها، فكان هذا سببا في افتراق صديقا العمر، وبعد ذلك توفي أبو جعفر في حلب يوم السبت منتصف رمضان سنة تسع وسبعين وسبعمائة (779هـ)¹، فرثاه ابن جابر رثاء صادقا بقصيدة طويلة مطلعها:

لقد عزّ مفقود وجلّ مصاب فللخد من حمر الدموع خضاب

ونظرا لثقافة ابن جابر الواسعة سواء أكانت فكرية أم أدبية أم لغوية فقد ذاع صيته في الوسط المعرفي في مختلف البلدان، فكان له طلاب وتلامذة تدرسوا على يده وأخذوا منه، ومن الذين أجاز لهم في حياته نذكر: الحافظ شمس الدين محمد بن محمد المعروف بالجزري، وإبراهيم بن علي بن فرحون اليعمرى المدني المالكي.

تعددت الروافد العلمية التي إمتاح منها ابن جابر الأندلسي، وتتنوعت مصادر معرفته، العلمية والثقافية، فبرز أدبيا بارعا ذا موهبة شعرية، له النظم والنثر البديعان، ويمكننا القول: إن ابن جابر الهواري الأندلسي سلك في نظمه للشعر طريقين: أحدهما: طريق المنظومات العلمية، والثاني طريق الشعر الوجداني².

❖ الشعر الوجداني:

نظم ابن جابر في الشعر الوجداني نماذج متعددة ومختلفة، تخيرنا البعض منها، مما أورده كتب التراجم التي ترجمت له، فمن شعره قوله متغزلا:

سلو حسن ذاك الخال في صفحة الخد متى رقموا بالمسك في ناعم الورد
وقولوا لذاك الثغر في ذلك اللامي متى كان شأن الدر يوجد في الشهد..

^{*} الشاطبية: هي القصيدة اللامية المسماة "حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع"، وهي من أوائل القصائد التي نظمت في علم القراءات للعالم المقرئ الضريع أبي القاسم محمد بن فيرة الشاطبي الرعيني، وأشتهرت بالشاطبية نسبة لناظمها نقلا عن: ينظر: عبد الرحمن السيوطي: بغية الوعاة، ج2، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط2، 1979م، ص260.

¹ سبط ابن العجمي الحلبي: كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج1، تح: شوقي شعث، فالح البكور، دار القلم العربي بحلب، حلب، ط1، 1996م، ص469.

² ينظر: ابن جابر الأندلسي: الحلة السيرا في مدح خير الورى، ص13.

فتاة تفت القلب مذّي بمقلة لها رقة الغزلان في سطوة الأسد¹
وقوله أيضا:

خذ ترى الورد بعضا من محاسنه تبارك الله ما أبهى شمائله
لصارم اللحظ قد أرخى حمائل من عذاره فحمى عنا خمائله
ويقول متشوقا إلى وطنه بالمرية، الذي عاش فيه:

لله عيش بالمرية قد ذهب أخباره بالحسن تكتب بالذهب
وهبت لنا تلك الليالي مدة ثم استردّ الدهر منا ما وهب²

أما في غرض المدح فلاين جابر ديوان كامل في مدح سيد الخلق وخاتم المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم، وأطلق عليه اسم "نظم العقدين في مدح سيد الكونين"، حيث يعد معلم هام من معالم الشعر في العصر المملوكي، وأجمل ما مدح به صلى الله عليه وسلم، قوله في إحدى مدائحه النبوية:

رحمة أرسله الله لنا وشفيعا قد غدا فينا غدا
وهب المال لمن مال له وفدى من ذنبه من وفدا
ليس يحصى فضله إلاّ الذي هو أحصى كل شيء عددا³

وأما قول الشاعر في غرض الفخر فسنورد أبيات شعرية يفتخر فيها ابن جابر:

عليّ كل ذي كرم ذمام ولي بمدارك المجد اهتمام
وأحسن ما لدي لقاء حرّ وصحبة معشر بالمجد هاموا
وآتي حين أنسب من أناس على قمم النجوم لهم مقام
يميل بهم إلى المجد ارتياح كما مالت بشاربها المدام⁴

¹ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: ج7، المصدر السابق، ص303.

² المصدر نفسه، ص352 - 355.

³ المصدر نفسه، ص348.

⁴ ابن جابر الأندلسي: الحلة السيرا في مدح خير الورى، ص14.

❖ المنظومات العلمية:

صنع ابن جابر الأندلسي ثروة علمية عظيمة، حيث نظم في علوم شتى، ومما نظمه: نظم فصيح ثعلب، ونظمه كافية المتحفظ...¹.

كانت لشاعر الأندلس مكانة مرموقة في الوسط العلمي والثقافي، فقد لقي ثناء وتجليل من علماء عصره، فقال عنه عمر فروخ: "ابن جابر أديب وشاعر وله إلمام بالحديث، وبراعة في اللغة والنحو والعروض، وهو شاعر مكثّر له مقطوعات حسان..."².

فبالرغم من العاهة الخلقية للشاعر إلا أنها لم تقف في طريقه ومشواره التكويني، وفي صقل موهبته وتنمية قدراته، بل كانت دافعا له للمواصلة وحافزا للمتابعة في الخوض في شتى دروب العلوم، فقد منحه الله تعالى موهبة وقدرة فائقة، فكان جامعا للعلم والأدب والشعر والحديث والنحو والفقه... فتحدث عن عاهته لسان الدين بن الخطيب: "رجل كفيف البصر، مّثل على الشعر، عظيم الكفاية والمنّة على زمانته"³.

كما يقول أيضا: "وجرى ذكره في الإكليل بما نصه: محسوب، من طلبتها الجلة، ومعدود فيمن طلع بأفققها من الأهله"⁴.

تبع ابن جابر الأندلسي رفيق عمره إلى دار الخلود فتوفي في سنة ثمانين وسبعمائة (780هـ) في البيرة⁵.

حفلت حياة ابن جابر الأندلسي بالعلم، والمؤلفات الكثيرة، والشهرة العلمية التي دوت في المشرق، فخلف آثار علمية لها مكانتها وذيوعها، ومن بين مؤلفاته:

¹ ينظر: منير البعلبكي: معجم أعلام المورد، موسوعة تراجم لأشهر علماء العرب والأجانب القدامى والحديثين مستقاة من موسوعة المورد، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1992م، ص20.

² عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي في المغرب والأندلس، من أوائل القرن السابع إلى أواسط القرن العاشر للهجرة، ج6، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، جوان 1983م، ص531.

³ لسان الدين بن الخطيب: ج2، المصدر السابق، ص330.

⁴ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

⁵ ينظر: ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج3، تر: عبد الرحمن بن علي البعلبي، د.ط، د.ت، ص340.

- نظمه أول بديعية في الأدب العربي مدح فيها الرسول صلى الله عليه وسلم، سماها "الحلة السيرا في مدح خير الورى"، والتي عرفت ببديعية العميان¹، وهي مائة وسبعة وسبعون بيتا جمع فيها خمسين وجها من البديع (الصناعة اللفظية)².
- حلية الفصيح في نظم الفصيح نظمه ابن جابر الأندلسي في ألف وستمئة بيت، وأتمه في البيرة سنة 747هـ³.
- ديوان "نظم العقدين في مدح سيد الكونين" أو "الغن في مدح سيد الكونين"، وهو ديوان ضخم في مدح خير البرية صلى الله عليه وسلم⁴ مرتب بحسب الحروف الهجائية، والذي تضمن القصيدة الهمزية التي كانت موضوع البحث والدراسة.
- كما جاء في كتاب ابن العماد شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج8، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار نشر ابن كثير، ط1، في سنة 1992م، ص462 مؤلف آخر من مؤلفات ابن جابر وهو: شرح ابن جابر ألفية ابن مالك، بالإضافة إلى شرحه ألفية ابن معط في ثلاث مجلدات.
- عمدة المتلفظ في نظم كفاية المتحفظ⁵، ومنظومات في العروض والقوافي، والضاد والظاء⁶.
- ديوان "نفائس المنح وعرائس المدح"، وهو ديوان شعر في مدائح النبي صلى الله عليه وسلم⁷.
- إضافة للمؤلفات السابقة الذكر فإن ابن جابر الهواري له "رسالة في السيرة ومولد النبي صلى الله عليه وسلم"، و"المنحة في إختصار الملحّة" وهي ملحّة في الإعراب منظومة في النحو للمبتدئين، كما له أرجوزة جمع فيها أسماء الصحابة والتابعين

¹ ينظر: محمد بن جابر الأندلسي: نظم العقدين في مدح سيد الكونين، ص7

² عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي: ج6، المرجع السابق، ص531.

³ ينظر: ابن جابر الهواري: حلية الفصيح في نظم الفصيح، طبع في المكتبة الأدبية، بيروت، د.ط، ص2.

⁴ ينظر: محمد بن جابر الأندلسي: نظم العقدين في مدح سيد الكونين، ص1.

⁵ عبد الرحمن السيوطي: بغية الوعاة، ج1، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر، ط2، 1979م، ص35.

⁶ سميحة صلاح صالح الحربي: شرح المنحة في إختصار الملحّة لابن جابر الأندلسي دراسة وتحقيق، ج1، أطروحة ماجستير في النحو والصرف، صابر حامد عبد الكريم سيد، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ص31.

⁷ ابن جابر الأندلسي: الحلة السيرا في مدح خير الورى، ص17.

سماها "وسيلة الآبق"، و"غاية المرام في تثليث الكلام" في العروض والنحو، وفي المقصور والممدود ومدح المدينة.¹

يعدّ المديح أبرز الفنون الشعرية، وأكثرها تداولاً عند العرب منذ العصر الجاهلي حتى العصر الحديث، ولهذا تعدّدت تعريفاته وتنوعت بحسب توجهات الشعراء، فكانت بمثابة مرآة عاكسة للأوضاع عبر تلك العصور.

يقول الله جل جلاله في كتابه العزيز: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾²، ففي هذه الآية الكريمة الله سبحانه وتعالى يورث النبي صلى الله عليه وسلم محبته، فجعل إتباعه ومحبته من محبته جلّ جلاله، بدليل مادي صريح ثابت في هذه الآية الكريمة، فالمحبة شيء معنوي وليس مادي كما يصفها العلماء، فلا يستطيع الإنسان أن يدعي محبة الله عزوجل إذا لم يتبع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

فمنذ فجر الإسلام تهافت الشعراء والكتاب، وتسابقوا إلى "مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وتمجيده بقصائد طويلة تتحدث عن صفاته وتمدحه وتمجد دينه"³ بكل ما جادت به قرائحهم من مدح ووصف، فظهر ما يعرف بالمديح النبوي.⁴

المديح النبوي هو فن من فنون الشعر العربي، ومن أهم أغراض الشعر الديني، وقبل الحديث عن المفهومين اللغوي والاصطلاحي لمصطلح المديح نقف أولاً عند مفهوم المديح النبوي في الأدب العربي بصفة عامة، ومفهوم المديح بصفة خاصة.

¹ ينظر: عمر فروخ: المرجع السابق، ص531.

² سورة آل عمران، الآية 31.

³ ابن جابر الأندلسي: نظم العقدين في مدح سيد الكونين، ص9.

⁴ ينظر: صفى الرحمن المبار كפורي: الرحيق المختوم، بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، الجامعة السلفية، الهند، د.ط، د.ت، ص5.

2- تعريف المديح النبوي:

كان مديح الولاة والخلفاء والأمراء والوزراء والقواد أهم ما يشغل الشعراء في العصور السالفة، لكن مع مجيء الإسلام تغير المديح عند الشعراء من مديح التكسب والتملق إلى مديح نبوي نلمس فيه سمو وأدبا لا نجده في المدائح الأخرى. ينفرد بمدح خير خلق الله تعالى، ويتجلى هذا في قوله عزوجل: ﴿وَأَنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾¹، وهو النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي جاء هدى ورحمة للناس جميعا بسيرة عطرة خلدت في تاريخ العرب هي السيرة النبوية تتوارثها الأجيال جيلا بعد جيل. إذ كانوا يقتنون به في أقوالهم وأفعالهم عملا بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾².

يرى جميل حمداوي أن المديح النبوي هو: "ذلك الشعر الذي ينصب على مدح النبي صلى الله عليه وسلم، بتعداد صفاته الخلقية والخلقية وإظهار الشوق لرؤيته وزيارته قبره والأماكن المقدسة التي ترتبط بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم، مع ذكر معجزاته المادية والمعنوية، ونظم سيرته شعرا والإشادة بغزواته"³.

من خلال تعريف جميل حمداوي للمديح النبوي في كتابه "شعر المديح النبوي في الأدب" ندرك أن المديح يتمحور حول فكرة واحدة وهي التغني بحب الرسول صلى الله عليه وسلم ومدحه بكل ما تحمله كلمة المدح من معنى. ومن شعراء المديح النبوي ابن جنان الأندلسي في ديوانه بحيث يقول في قصيدة مدحية مطلعها :

يحيط وصف بذاته

يا من تقس عن أن

عن مشبه في صفاته

ومن تعالى جلالات

نمى إلى معلواته

ومن علا الفخر لما

بحلمه و أناته

محمد خير هاد

بالصدق من كلماته

محمد خير داع

¹ سورة القلم، الآية 4.

² سورة الأحزاب، الآية 21.

³ جميل حمداوي: شعر المديح النبوي في الأدب العربي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا ، ط1، 2007م، ص1.

محمد خير مبدٍ

لنا سنا معجزاته¹

فالمديح النبوي هو الشعر الذي ينظمه الشعراء في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم معددين فيه صفاته الخلقية والخلقية، مع ذكر أخلاقه السامية والإشادة بمعجزاته وسيرته وغزواته والصلاة عليه، و إظهار الشوق لرؤيته وزيارة قبره والأماكن المقدسة المرتبطة به، واعتراف الشاعر بذنوبه وتقصيره في واجباته الدينية والرغبة في الرجوع إلى الله تعالى وذكر الموت وعذاب القبر وأهوال يوم القيامة².

ويعرف زكي مبارك المديح النبوي في كتابه "المدائح النبوية في الأدب العربي" بقوله: "فن من فنون الشعر التي أذاعها التصوف، فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع؟؛ لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص"³.

المدائح النبوية من أكثر الفنون الأدبية شيوعاً، وأهم باب من أبوابه، فهي حسب تعريف زكي مبارك لها وليدة النزعة الصوفية، لأنها تعبر عن مشاعر مفعمة بالصدق والإخلاص متشبعة بالإيمان فهو حب نبيل خالص لخير البرية صلى الله عليه وسلم. حيث عدّ من الفنون الأصيلة وغرض من أغراض الشعر العربي، "فهو الشعر الذي يدور حول شخصية الرسول، ويتحدث عن شمائله وفضائله، والإسلام وما يواجهه من أخطار، والهموم العامة والخاصة التي تخص الشعراء وتخص الأمة، في معان تنم عن حب عارم للنبي صلى الله عليه وسلم وتفخيم لمبادئه وأفكاره"⁴.

من الأدباء الذين كانت لهم وقفة أيضاً مع المديح النبوي محمود رزق سليم في كتابه "الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانيين والحديث" عرف المديح النبوي بأنه: "إظهار الحب للنبي عليه السلام ولمواطنه، والحديث عن سيرته الشريفة، ثم

¹ ابن جنان الأنصاري الأندلسي: ديوان: ابن جنان الأنصاري الأندلسي، شاعر المديح النبوي بالأندلس في القرن السابع الهجري، تح: منجد مصطفى بهجت، جامعة الوصل، د.ط، 1990م، ص74.

² ينظر: رشيدة بن مهدي: الفقرات بمنطقة أولاد رياح دراسة تاريخية وفنية، مذكرة ماجستير في تاريخ الموسيقى الجزائرية، مقنونيف شعيب، كلية الآداب العلوم الغنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، (2011م-2012م)، ص16.

³ زكي مبارك: المدائح النبوية في الأدب العربي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1935م، ص18.

⁴ محمد بن جابر الهواري الأندلسي: ديوان المديح النبوي: نفائس المنح وعرائس المدح، تح: محمد طيب خطاب، مكتبة الآداب، ط1، 2005م، ص42.

التقرب به إلى الله¹، فالمديح النبوي خاص بأفضل خلق الله وهو محمد صلى الله عليه وسلم، وما يتعلق بسيرته الشريفة سواء أكان ماديا أم معنويا.

وبهذا يكون المديح النبوي نتيجة إحساس الناس بالتقصير في حفظ ذلك التراث المجيد الذي بناه وخلفه الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو يختلف اختلافا جذريا عن المديح التكسبي والمديح التملقي نظرا إلى التعريفين السابقين الذي ينظمه الشعراء في السلاطين والأمراء... بغية التودد إليهم وكسب المال. فهذا المدح موجه إلى أفضل خلق الله وأظهرهم وأنقاهم وأزكاهم محمد صلى الله عليه وسلم الموسوم بالصدق والمحبة والوفاء والإخلاص.

وفي نظرنا هي عبارة عن قصائد مدحية منظومة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم بصفاته العلية وشمائله الرفيعة خلقية وخلقية حبا له، وإظهار الشوق للقاءه ورؤيته في المناسبات المولودية وغيرها بغرض التقرب إلى الله تعالى بنشر محاسن الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته التاريخية التي خلدت في النفوس قبل تخليدها في الكتب والدواوين.

¹ محمد رزق سليم: الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانيين والعصر الحديث مطابع الكتاب بمصر، د.ط، 1959م، ص70.

3- تعريف المديح لغة واصطلاحاً:

أ - لغة :

اختلفت التعريفات اللغوية وتعددت باختلاف المعاجم والقواميس، جاء في لسان العرب لابن منظور المدح: "تقيض الهجاء، وهو حسن الثناء، يقال مدحته مدحة واحدة ومدحه، يمدحه مدحا ومدحة والصحيح أن المدح هو المصدر، والمدحة هي الاسم. والجمع: مدح وهو المديح والجمع المدائح والأماديع والمدائح جمع المديح من الشعر الذي مدح به كالمدحة والامدوحة. ويقال: مدح الشاعر وامتدح، وتمدح الرجل بما ليس عنده تتبع وإفتخر، ويقال: يمدح إذا كان يقرظ نفسه ويثني عليها"¹.

ويعرفه الزمخشري في أساس البلاغة: "مدح: مدحه وامتدحه وممدح وممدح يمدح بكل لسان. والعرب تتمدح بالسخاء. وهو يتمدح إلى الناس. أي يطلب مدحهم. وعندي مدح حسن ومديح ومدائح ومدحة ومدح وممدحة وممدح وأمدوحة وأماديع"² من خلال التعريفين اللغويين السابقين لمصطلح المديح نستخلص أنه من الجذر [م، د، ح]، والمدح هو إبراز المحاسن وتعداد المناقب والخصال الحميدة للممدوح، والتغني والإشادة بها.

كما يعرفه الزمخشري في تعريف آخر بأنه: "وصف الممدوح بأخلاق حميدة وصفات رفيعة يتصف بها، فيمدح عليها، فهذا يصح في الخالق جل شأنه"³. وكذلك المديح في القاموس المحيط للفيروز آبادي من: "مدحه، مدحا ومدحة، أحسن الثناء عليه، والمديح: جمع مدائح وأماديع"⁴.

¹ أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، ضبطه: خالد رشيد القاضي، مادة (مدح)، حرف الميم، دار الصلح، دار صادر، بيروت، د. ط، 2006م، ص 46.

² محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، ج 2، مادة (م د ح)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط 2، 1965م، ص 372.

³ محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، مادة مدح، دار صادر، بيروت، د. ط، 1965م، ص 585.

⁴ محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، فصل الميم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 8، 2005م، ص 240.

وفي المستطرف لأحمد الإبيشي: "المدح: وصف الممدوح بأخلاق يمدح عليها صاحبها، يكون نعتاً حميداً؛ وهذا يصح من المولى في حق عبده"¹
أما في الصحاح للجوهري فإن: "المدح: الثناء الحسن، وقد مدحه وامتدحه. وكذلك المدحة، والمديح، والأمدوحة. ورجل ممدّح، أي ممدوح جداً"².
ويعرفه أيضاً الإمام أحمد بن فارس: "جذر الفعل (م، د، ح) يدل على وصف محاسن بكلام جميل، ومدحه يمدحه مدحا: أحسن عليه الثناء، والأمدوحة: المدح، ويقال المنقبة أمدوحة..."³.

ورد مصطلح المديح في المعجم الوسيط: "مدحه - مدحا: أثنى عليه بما له من صفات، والمديح، جمعه، مدائح"⁴
أما في قاموس المصباح المنير: "مدح (مدحته) مدحا من باب نفع أثنت عليه من الصفات الجميلة خلقية كانت أو اختيارية ولهذا كان المدح أعم من الحمد"⁵
نتبين من خلال هذا التعريف أن المديح أعم وأشمل من الحمد.
وفي معجم محيط المحيط لبطرس البستاني مكتبة لبنان ببيروت، د.ط، 1987م، ص842: "يمدحه مدحا أحسن الثناء عليه، وال ضدّ ذمة وامتدحه بمعنى مدحه وامتدحت الأرض والخاصرة".

فالمديح في اللغة هو: "حسن الثناء، لهذا لاقى المديح أرضاً خصبة في كل الآداب خاصة وأن الإنسان بطبيعته يميل إلى الثناء ويسعد بألفاظ المديح"⁶

اختلفت المراجع التي اكتتفت تعريفات لغوية لمصطلح المديح من معاجم وقواميس إلى كتب لغوية. فمن خلال المفاهيم اللغوية السابقة نخلص إلى أن المدح والمديح مصدران

¹ أحمد منصور الإبيشي: المستطرف في كل فن مستطرف، تح: إبراهيم صالح، ج2، الباب 42، فصل 1، [في المدح والثناء]، دارصادر، بيروت، ط1، 1999م، ص93.

² اسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، مادة [مدح]، فصل الميم، مكة المكرمة، د.ط، د.ت، ص403.

³ أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، ج5، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، د.ت، ص308.

⁴ المعجم الوسيط: مادة [مدحه]، د.ط، د.ت، ص ص 857، 858.

⁵ أحمد الفيومي: المصباح المنير، مادة [مدح]، حرف الميم مع الدال وما يتلثهما، ص216.

⁶ محمد سراج الدين: المديح في الشعر العربي: دار الراتب الجامعية، بيروت، ط2، د.ت، ص6.

لجذر واحد هو الفعل [مَدَحَ] على وزن [فَعَّلَى] بفتح العين، كما أن معاني الكلمة في مختلف المعاجم اللغوية تدور حول معنى واحد للكلمة وهو: "حسن الثناء" بما تحويه الكلمة من صفات جميلة، أو المدح هو: الثناء الجميل على الممدوح.

ب - اصطلاحاً:

"المدح، التقريظ panegyric

ذكر مناقب شخص أو هيئة إجتماعية، أو مزايا عمل من الأعمال في خطاب علني
نثراً أو شعراً

المداح، المادح encomiast

الشخص الذي ينشئ المديح أو يلقيه، ويراد بهذا اللفظ عادة من يمدح شخصاً على
قيد الحياة أمام جمهور مختار¹.

"المديح في اصطلاح الأدباء والنقاد غرض شعري جوهره الشكر والثناء والتنويه
بمناقب الممدوح"².

ويعرفه عمر فروخ بأنه: فن من فنون الشعر "كان الجاهليون يمدحون بالمواعظ التي
كانوا يفتخرون بها"³

والمديح من أكثر الفنون الأدبية شيوعاً، مال إليه معظم الشعراء ونظموا فيه القصائد
الكثيرة التي تعدد مآثر الفرد أو الجماعة⁴.

كما أن غازي شبيب يعرفه من الجانب الاصطلاحي على أنه: "لون شعري جديد
صادر عن عواطف نابغة من قلوب مفعمة بحب صادق وإخلاص متين للنبي صلى الله
عليه وسلم"⁵.

¹ مجدي وهبة، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م، ص343.

² صونيا بوعبد الله: قصيدة المديح النبوي بالمغرب الأوسط في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، مذكرة ماجستير في
الأدب المغربي، علي عالية، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، (2010م-2011م)، ص12.

³ عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، ج1، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، أبريل 1981م، ص83.

⁴ ينظر: مصطفى صادق الرافعي، تاريخ الأدب العربي، ج2، مكتبة الإيمان لنشر، ط1، د.ت، ص85.

⁵ ريمة بون: تقنية المديح النبوي عند لسان الدين بن الخطيب قصيدة: "سل ما لسلمى بنار الهجر تكويني" أنموذجاً،
مذكرة ماستر في اللغة والأدب العربي، (لم تنشر)، مسعود بن ساري، معهد الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي،
المركز الجامعي عبد الحافظ بالصوف ميلة، (2014م-2015م)، ص11.

أما جميل حمداوي فيعرف المديح بأنه: "ذلك الشعر الذي ينصب على مدح الرسول - صلى الله عليه وسلم - بتعداد صفاته الخلقية والخلقية، وإظهار الشوق لرؤيته وزيارته قبره والأماكن المقدسة التي ترتبط بحياة الرسول - صلى الله عليه وسلم -، مع ذلك معجزاته المادية والمعنوية، ونظم سيرته شعرا، والإشادة بغزواته، وصفاته المثلى والصلاة عليه تقديرا وتعظيما"¹.

بالإضافة إلى أن المديح في المفهوم العام هو غرض من أغراض الشعر يقوم على "فن الثناء وتعداد مناقب الإنسان الحي، وإظهار آلائه، وإشاعة محامده وفعاله التي خلق الله فيها بالفطرة، والتي إكتسبها إكتسابا، ويتوهمها الشاعر فيه"².

وبهذا يكون الشعراء قد تهاافتوا إلى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، والإشادة بخصاله وصفاته الخلقية والخلقية، ومولده وسيرته ومعجزاته والتغني بحبه وحب آل بيته والتوسل إليه والتشفع به³

فكان لكل شاعر منهم قصيدة يمدح فيها خير خلق الله تعالى، ويثني عليه، وينفرد بها عن قصائد باقي الشعراء في مدحه، بالإضافة إلى أنه "تعداد لجميع المزايا، ووصف الشمائل، وإظهار للتقدير العظيم الذي يكنه الشاعر لمن توفرت فيهم تلك المزايا"⁴.

¹ جميل حمداوي: المرجع السابق، ص1.

² غازي طليمات، عرفان الأشقر: تاريخ الأدب العربي، الأدب الجاهلي، قضاياها، أغراضه، أعلامه، فنونه، دار الإشاد، حمص، ط1، 1999م، ص160.

³ ينظر: فوزي عيسى: المرجع السابق، ص ص 198-199.

⁴ جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت ، ط2، 1984م، ص245.

4- المديح النبوي في الشعر العربي:

المديح النبوي من أهم الموضوعات في الشعر العربي، وقد نظم الشعراء المسلمون فيه قصائد لا تعد ولا تحصى، فمنذ بزوغ فجر الإسلام حتى الآن عبر الكثير من الشعراء عن عواطفهم الجياشة اتجاه الرسول صلى الله عليه وسلم، ودافعوا بشعرهم عنه وعن رسالته. أما المعاني التي يدور حولها شعر المديح فكانت مستمدة من بيئة العرب الصحراوية، ومجتمعهم الذي يعتمد على الفروسية، فكان الشعراء يمدحون الجود والعزة والشجاعة والإباء والفتك بالأعداء وإكرام الضيف ورعاية حقوق الجار وصفاء النسب؛ أي أن المديح كان يعتمد في المقام الأول بمدح القيم الإنسانية للمحافظة عليها، وترسيخها في النفوس، "في الجاهلية كان المدح جماعيا أكثر منه فرديا، وكان يمتاز بالصدق والعفوية، لكن في العصور التالية أصبح تكسبيا، وأصبح الشاعر يتفنن في إشعاراته وتشابيهه لدرجة الغلو"¹؛ أي أن المديح قيل أول الأمر إعجابا يميل للشكر ليتحول إلى تجارة وصناعة ينبغي الثراء من ورائها تكسبا.

من جهة أخرى، يجب الإدراك أنه لم تكن في الجاهلية قصائد مدحية مستقلة، بل كان المدح جزءا من قصيدة تبدأ بالغزل أو الفخر.

"ويعتبر المديح من أبرز الفنون الشعرية عند العرب على الإطلاق، رافق الشعر منذ نشأته الأولى كما يرافق الوتر العود. فعلى الرغم من التطورات التي طرأت على العملية الشعرية، والتبديل الذي أصاب الشعر من حيث المفاهيم والمقاييس، فإن المديح لم يغب في يوم من الأيام عن مسرح الشعر"². يتضح لنا من خلال هذا القول أهمية المديح، ومدى ارتباطه بالشعر لذلك يتناوله الشعراء ويصرفون إليه كل عناية واهتمام كأنه استقر في أذهانهم أن الشاعر خلق ليكون مداحا.

ولما جاء الإسلام خفت الشعر بصورة عامة، عدا شعر الكافرين الذين راحوا يهجون الرسول صلى الله عليه وسلم، فاضطر الشاعر العربي إلى الرد عليهم بسلاحهم فكان حسان بن ثابت من الشعراء الذين تبعوه ووقفوا إلى جانبه مدافعين عنه وعن الدين الجديد، وقد رفض الرسول صلى الله عليه وسلم أن يمدحه الشعراء إلا بما يتصف به ويدعو الناس

¹ سراج الدين محمد: المديح في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، د.ط، د.ت، ص6.

² إميل ناصيف: أروع ما قيل في المديح، دار الجبل، بيروت، د.ط، د.ت، ص11.

إلى اعتناقه ويقول حسان بن ثابت في قصيدة همزية بعنوان "خلقت كما تشاء" مادحا الرسول صلى الله عليه وسلم:

وأحسن منك لم تر قط عيني وأجمل منك لم تلد النساء
خلقت مبراً من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء¹

يبرز من خلال هذه الأبيات مدى حب حسان بن ثابت لممدوحه فوصفه بأحسن الصفات وأقر بأنه لم يرى أجمل من رسول الله في خلقه وخلقه، ويختلف المديح النبوي عن غيره من المديح فالمديح النبوي مرتبط بذات النبي صلى الله عليه وسلم الذي يختلف اختلافا جذريا عن غيره من البشر بشخصيته العظيمة التي شغلت العرب وبهرتهم.

وممن مدحوا الرسول صلى الله عليه وسلم عمه أبو طالب وكافله بعد وفاة جده عبد المطلب في قصيدة يقول فيها:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للأرامل
كذبتم، وبیت الله نخلی محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل
وننصره حتى نصرع دونه ونذهب عن ابنائنا والحلائل²

وحظي الرسول المصطفى في صدر الإسلام بحب المسلمين وتقديرهم، وإيثارهم على أنفسهم، فدافعوا عنه بالسيف والكلمة، وأول من افتتح المدائح النبوية هو كعب بن زهير بقصيدته "بانت سعاد" المعروفة باسم "قصيدة البردة" التي تعد المرتكز الذي بنيت عليه القصائد المدحية لذلك قال المقري: "وهذه القصيدة لها الشرف الراسخ، والحكم الذي لم يوجد له ناسخ، أنشدها كعب في مسجد المصطفى بحضرته وحضرة أصحابه... فهي حجة الشعراء فيما سلکوه، وملاك أمرهم فيما ملکوه... ولم يزل الشعراء من ذلك الوقت إلى الآن ينسجون على منوالها، ويقتدون بأقوالها، تبركا بمن أنشدت بين يديه، ونسب مدحها إليه"³.

¹ حسان بن ثابت الأنصاري: الديوان، شرح: عبدأ مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1994م، ص21.

² عبد العزيز عتيق: في الأدب الإسلامي والأموي، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2007م، ص33.

³ أحمد بن محمد المقري التلمساني: ج2، المصدر السابق، ص ص 688، 689.

هذه القصيدة كان لها بالغ الأثر في نفس الرسول صلى الله عليه وسلم والتي
مطلعها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول، متيم إثرها، لم يفد، مكبول¹
فلما بلغ كعب قوله:

إن الرسول لنور يستضاء به، مهند من سيوف الله، مسلول
خلع الرسول صلى الله عليه وسلم بردته، وألقاها على كتفي كعب تكريما له، وتشجيعا
للشعر الإسلامي الملتزم الذي يدافع عن الحق وينصر الإسلام وينشر الدين الرباني².
إن مدح النبي صلى الله عليه وسلم في حياته كان حبا وإعجابا بشمائله، ونصرة
لرسله، وظلت دوافع المديح النبوي نفسها ولم تتغير بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم
حيث أرادوا أن يقدموا لعصورهم وللأجيال المتلى الأعلى للإنسان الكامل ليقفوا به ويتبعوا
سيرته الغراء، ولإصلاح حال المجتمع، فمعظم قصائد المديح قيلت بعد وفاته صلى الله عليه
وسلم، ومن الذين قالوا شعرا بعد رحيله إلى جوار ربه صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت
في قصيدة رائية يتكلم فيها عن المنبر والمسجد والوحي و... ويتشوق للقاءه في الجنة وما
ورثه المسلمون من الرشيد والهدى والأخلاق، ومطلعها:

بطيبة رسم للرسول ومعه منير، وقد تغفوا الرسوم وتهمد
ظلت بها أبكي الرسول، فأسعدت عيون، ومثلاها من الجفن تسعد
مع المصطفى أرجو بذاك جواره وفي نيل ذاك اليوم أسعى وأجهد³
ولم يكن حسان بن ثابت الوحيد الذي قال شعرا في الرسول الأمين بعد وفاته بل
كثيرون غيرهم ممن أبدعوا بقصائد مدحية الغاية من ورائها نيل الثواب والأجر والشفاعة ولا
شيء آخر.

¹ كعب بن زهير: ديوان كعب بن زهير، صنفه: أبي سعيد الحسن بن الحسين العسكري، دار الكتاب العربي، بيروت،
ط1، 1994م، ص12.

² ينظر: حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم، دار الجيل، بيروت، ط1، 1986م، ص403.

³ ينظر: حسان بن ثابت الأنصاري: المرجع السابق، ص60-64.

أما في العصر الحديث فلا عجب أن ينشأ شعراء متشبعين بالدين الإسلامي ومحبين للرسول الكريم معبرين عن هذا الحب بقصائد. ومن أمثال هؤلاء نجد: سامي البارودي، وأحمد شوقي الذي كانت له قصيدة همزية مشهورة يقول فيها:

ولد الهدى فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء
الروح والملا الملائك حوله للدين والدنيا به بشراء
والعرش يزهو والحظيرة تزدهي والمنتهى والسدرة العصماء¹

ومن هنا نخلص إلى أن جميع المدائح النبوية تقال من عاطفة وشعور صادق بعيد عن التكسب والتملق للذان شاعا في العصور السالفة، ورغم أن الشعراء المحدثين لم يعيشوا في فترة الرسول صلى الله عليه وسلم إلا أن حبه يسري في عروقهم لأنهم جبلوا على حبه واحترامه والإقتداء به.

وبهذا كانت المدائح النبوية بمثابة سلاح يجابه به المسلمون أعداءهم لما للشعر من وقع في نفوس الناس، ولأسبقية الكلمة على السيف فما استعرضناه لا يمثل إلا غيضاً من فيض يسير من فن أدب المديح النبوي، امتد عبر العصور المختلفة، فعبّر به الشعراء عن عواطفهم الدينية، ومشاعرهم التي تجيش بها نفوسهم اتجاه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

¹ أحمد شوقي: الديوان، ج1، دار صادر، بيروت، ط1، 2003م، ص26.

5- المديح النبوي في الأندلس:

لم يكن المديح النبوي في البيئة الأندلسية بالفن الجديد لدى الشعراء الأندلسيين، فقد تأثر الأندلسيون بالمشرق لوحدة اللغة والدين، فوسّعوا الإنتاج في أدبهم أكثر مما نوعوه¹، وهو فن قديم متجدد من عصرٍ إلى آخر، ومن بيئةٍ إلى أخرى، بحسب البيئة التي تحتضنه، والحقبة الزمنية التي ظهر وتجدد فيها وانبعث منها من جديد في الوسط الأدبي. فبالرغم من اختلاف البيئات والعصور إلى أن هذا الغرض الشعري في تطور مستمر نظرا لأهميته البالغة عند العربي، ومكانته الرفيعة في نفسه، تخليدا وتمجيذا لذكرى الرسول صلى الله عليه وسلم، وحفاظا على سيرته النبوية الشريفة من الزوال والضياع، وإتباعا لسنته.

فقصيدة المديح النبوي في الأندلس لها أبعاد دينية، إذ يعدّ شخص النبي صلى الله عليه وسلم النموذج المثالي والقُدوة الحسنة والمثل الأعلى الذي يقتدي الناس به، وله أثر كبير في التاريخ، فالمجتمع الأندلسي وإن طغت عليه مظاهر اللهو والعبث، إلا أن فكره كان فكريا دينيا بالدرجة الأولى نابعا من تمسكه بالقرآن والسنة النبوية بالفطرة وليس بالحبر والورقة فقط. فقصائد المديح النبوي انتشرت في الأندلس في عهدي الموحدين وبنو الأحمر حيث يعدّ ابن حزم من الشعراء الأوائل الذين مهدوا لقصائد المديح النبوي والإشادة بسنته، بدليل أن ابن حزم أمر المعتصم بالله بن عباد بحرق كتبه التي فيها نصوص من القرآن الكريم، وأظهر فيها وجهة نظره قائلا:

تضمنه القرطاس بل هو في صدري

فإن تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي

وينزل إن أنزل ويدفن في قبري²

يسير معي حيث استقلت ركائبي

وهذا دليل ملموس على تمسك الشعراء الأندلسيين بالكتاب والسنة، وانقياد فكرهم لهما، ورفض ما يخالفهما، فهما محفوظان في الصدور والعقول قبل حفظهما على الورق. فهذا الفن ليس بالجديد لدى الشعراء، وإنما كان منتشر منذ عهد الرسالة المحمدية، وانتشر وشاع أكثر بعدها وغلب عليه طابع الغناء في أسلوب الإلقاء، وتكرار عبارتي: "صلوا عليه" و"صلى الله عليه وسلم" في الشعر، ثم يذكرون فضائله ومكارمه وشمائله التي تحلى بها،

¹ ينظر: محمد رجب البيومي: المرجع السابق، ص12.

² ينظر: علي بن بسام الشنتري: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج1، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د.ط، 1997م، ص171.

وكذا مكانته بين المسلمين، والتضرع لله عزوجل، والشوق لزيارة قبره وطلب الشفاعة يوم الحساب¹.

وفي النصف الأول من القرن السادس للهجرة تبلورت قصائد المدحة النبوية واستقلت، وللشاعر محمد عبد الله بن السيد البطليموسي قصيدة يخاطب فيها مكة المكرمة، ويذكر بيت الله الحرام، ومبعث رسوله، وقصة سيدنا إبراهيم إذ يقول:

أمكة تفديك النفوس الكرائم ولا برحت تنهل فيك الغمام
وهل تمدون عني خطايا اقترفتها خطى فيك لي أو يعملات رواسم
وهل لي من سقيا حجيجك شربة ومن زمزم يروي بها النفس حائم
وهل لي في أجر الملبين مقسم إذا بذلت للناس فيك المقاسم²

ويعدّ الشاعر أبي العباس بن العريف من الشعراء المادحين للرسول صلى الله عليه وسلم في كتابه: "مطالع الأنوار ومنابع الأسرار" كما يذكره المقرئ في كتابه: "نفح الطيب" ومن قوله:

وحقّك يا محمّد إنّ قلبي يحبك قربة نحو الإله
جرت أمواه حبك في فؤادي فهام القلب في طيب المياه³

فالشاعر في هاتيه الأبيات يبين لنا مدى حبه وهيامه بالرسول صلى الله عليه وسلم، مادحا شخصه بأسمى عبارات التقدير والحب.

وفي ختام كتابه السابق يصلي على الحبيب المصطفى في قصيدة يفتتح أبياتها الشعرية البالغة واحد وثلاثون بيتا بالصلاة عليه نذكر منها:

صلى الإله على النبي الهادي ما لاذت الأرواح بالأجساد
صلى عليه الله ما اسودّ النجى فكسا محيا الأفق برد حداد
صلى عليه الله ما انبلج السنا فابيض وجه الأرض بعد سواد⁴

¹ ينظر: محمد السعيد: الشعر في عصر المرابطين الموحدين، دار الراية، عمان، ط3، 2008م، ص307.

² ينظر: أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: أزهار الرياض في أخبار عياض، ج3، تح: إبراهيم الأبياري وآخرون، المعهد الخليفي للأبحاث المغربية-بيت المغرب، د.ط، د.ت، ص ص: 147، 148.

³ ينظر: أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: ج7، المصدر السابق، ص 497.

⁴ ينظر: المصدر نفسه، ص498.

ولابن سهل الإشبيلي قصيدة عينية تحتوي على ستة وعشرون بيتاً، يصف فيها شوقه وحنينه للقاء خير البرية وآماله لزيارة قبره، ويصف ركب الحجيج حيث يقول في مطلع القصيدة المدحية:

تنازعني الآمال كهلا ويافعا ويسعدني التعليل لو كان نافعا
وما اعتنق العليا سوى مفرد غد لهول الفلا؛ والشوق؛ والنوق رابعا
رأى عزمات الحق قد نزعت به فساعد في الله النوى والنوازعا¹

لم يقتصر قول المديح النبوي في الأندلس على الرجال فقط بل كان للنساء الأندلسيات الحظ الوافر في ذلك مما يدل على ازدهار هذا الفن الشعري وتطوره وانتشاره واكتساحه للساحة الفنية، ومن النساء المشهورات في الأندلس بهذا الفن أم سعد بنت عصام الحميري، وهي من أهل قرطبة، وتعرف بسعدونة، وأنشدت لنفسها تمثال نعل النبي صلى الله عليه وسلم :

سألتم التمثال إذ لم أجد للثم نعل المصطفى من سبيل
لعدني أحظى بتقبيله في جنة الفردوس أسنى مقيل²
ومن بديع نظم ابن جنان الأندلسي هذا التخميس في مدح سيد الوجود، صلى الله عليه وسلم الذي أورده في ديوانه :

الله زاد محمداً تكريماً
وحباء فضلاً من لدنه عظيم
واختصه في المرسلين كريماً
ذا رافة بالمؤمنين رحيم
صلّوا عليه وسلّموا تسليماً³
ويضمّن المقرئ كتابه: "نفح الطيب" قصيدة لابن جنان الأندلسي في المديح النبوي يصلي فيها على حبيبنا المصطفى حيث يقول فيها ابن جنان:
صلّوا على خير البرية خيماً وأجل من حاز الفخار صميماً

¹ ينظر: ابن سهل الأندلسي: ديوان ابن سهل الأندلسي، تح: يسرى عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2003م، ص53.

² ينظر: أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: ج4، المصدر السابق، ص 166.

³ ينظر: ابن جنان الأنصاري الأندلسي: المصدر السابق، ص29.

فجلا ظلاما للضلال بهيما

ما مثله في المرسلين كريما

صلوا عليه وسلموا تسليما¹

صلوا على نور تجلى صبحه

صلوا على الزاكي الكريم محمد

يا أيها الراجون منه شفاعا

وبالإضافة إلى الشاعر ابن حزم وابن جنان الأنصاري الأندلسي، هنالك شعراء أندلسيون اهتموا بهاته القصائد وأبدعوا فيها، من ذلك نذكر الشاعر لسان الدين بن الخطيب الذي يعدّ من أهم الشعراء الذين اهتموا بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم من ذلك قصيدته الدالية التي يتمنى فيها أن يكون إلى جواره فيقول:

أوسد منه المسك و العنبر الورد

فلا بد من حث المطية لا بدا².

ويا ليت أني في جوارك ثاويا

ولن فسح الرحمن في العمر برهة

كما أبدع الشعراء الأندلسيين في قصائد المولديات وتفننوا، وتعرضوا فيها لمولد النبي صلى الله عليه وسلم ولسيرته الشريفة، واحتفلوا به في كل سنة من نفس اليوم الموافق للثاني عشر من ربيع الأول، شأنهم في ذلك شأن جميع الأمم العربية التي تتمدح بمولده، فبقي هذا تقليد متوارث من الأجداد إلى الأحفاد إلى يومنا هذا.

فلسان الدين بن الخطيب له قصائد مولدية، تمدح فيها بمولد رسول الله صلى الله

عليه وسلم، ومن ذلك قوله في أبيات شعرية في ديوانه:

قصور ببصري ضاعت الهضب والوهدا

بيوتا لنار الفرس أعدمها الوقدا

مآثرهم لا تعرف الحصر والعدا³

ويتناول في قصيدة مولدية أخرى حبه وشوقه إلى الأماكن المقدسة يقول فيها:

من فضله شرفٌ تعلو مراتبه

ربّ العباد أمين الوحي عاقبه

بمولدك اهتز الوجود وأشرق

وغاض له الوادي وصبح عزه

وجاد الغمام العد فيها خلافا

معاهد شرفت بالمصطفى فلها

محمد المجتبي الهادي الشفيع إلى

¹ ينظر: أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: ج7، المصدر السابق، ص ص 440، 441.

² لسان الدين بن الخطيب: ديوان الصيب و الجهام والماضي و الكهام، تح: محمد الشريف قاهر، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ط1، 1973م، ص ص 482، 483.

³ ينظر: لسان الدين بن الخطيب: ديوان لسان الدين بن الخطيب السلماني، مج1، صنعه وحققه وقدم له: محمد مفتاح، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1989م، ص 44.

أوفى الورى ذمما أسماهم همما
أعلامهم كرما جذت مناقبه¹
كما له قصائد كثيرة في المديح النبوي، ومن ذلك قوله في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم:

محمد خير من ترجى شفاعته
ذو المعجزات التي لاحت شواهده
صلى عليه الذي أهداه نور هدى
ما هبت الريح من بعد الجنوب صبا²
ومن شعراء هذا العصر الذين تفننوا في هذا الفن نجد ابن جابر الهواري الأندلسي الذي ألف ديوانا كاملا في فن المديح النبوي، وقال عنه المقرئ: "له ديوان شعر وأمداح نبوية في غاية الإجادة"³ ويقول في قصيدة له يشيد فيها بمعجزات الرسول صلى الله عليه وسلم:

ولأنت أحمد في الورى ومحمد
ولقد أتيت بمعجزات مالها
ومع العناية تكثر الأسماء
عدّ يحيط بها ولا إحصاء⁴
وله قصيدة ضمنها أسماء الصحابة العشر، وأهل بيته الطاهرين -رضي الله عنهم - وهي:

بهدي النبي الهاشمي محمد
فهم نصحوا كل العباد وما وذوا
وبالعشرة الأخيار من بعده أقتد
وهم أوضحوا سبل الرشاد للمهتدي
وقال رسول الله فيهم ممثلا
لهم بالنجوم الزهر هدي لمقتدي⁵

¹ ينظر: لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط1، 1974م ، ص297.

² محمد موسى الوحش: موسوعة شعراء الأندلس، دار دجلة، عمان، د.ط، 2008م، ص255.

³ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: ج2، المصدر السابق، ص664.

⁴ محمد بن جابر الأندلسي: نظم العقدين في مدح سيد الكونين، ص26.

⁵ المصدر نفسه ، ص159.

ومن مدائحه النبوية أيضا قوله في إحداها:

عَرَجَ عَلَى بَانَ الْعَزِيبِ وَنَادِ
وَإِذَا مَرَرْتَ عَلَى الْمَنَازِلِ بِالْحَمَى
إِيهِ فَدَيْتَكَ يَا نَسِيمَةَ خَبْرِي
وَأَنْشَدَ فَدَيْتَكَ أَيْنَ حَلِّ فَوَادِي
فَأَشْرَحَ هُنَاكَ لَوْعَتِي وَسَهَادِي
كَيْفَ الْأَحْبَةِ وَالْحَمَى وَالْوَادِي¹

وبهذا يكون الشعراء الأندلسيون قد تنافسوا في تخليد هذه الشخصية العظيمة، فاختلفوا فيما بينهم، وبرز بعضهم في جانب ونقص في جوانب أخرى، واختلفت أفكارهم ومعانيهم باختلاف ثقافتهم وهدفهم من وراء غرض المديح. فقد وجدوا انفسهم أمام بحر من الفضائل والشمائل والمكرمات التي اتصف بها خير البرية فأخذوا يغترفون منها كيفما شاءوا، ويتباركون به في قصائدهم المدحية .

¹ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: ج7، المصدر السابق، ص304.

الفصل الثاني

الفصل الثاني:

الدراسة الفنية لممزية ابن جابر الأندلسي

1- بناء القصيدة عند ابن جابر الأندلسي

2- اللغة والأسلوب

2-1- اللغة

أ- خصائص اللغة عند ابن جابر الأندلسي

1- الطابع التقليدي

2- الرقة والفخامة

السهولة والبساطة

ب- المعجم الشعري

1- ألفاظ الحب

2- ألفاظ الحزن

3- ألفاظ الطبيعة

4- ألفاظ دينية

2-2- الأسلوب

أ- الإستفهام

ب- النداء

ج- الأمر

3-الصورة الشعرية

3-1- وسائل تشكيل الصورة عند ابن جابر الأندلسي

أ- الصورة البيانية

1- التشبيه

2- الاستعارة

3- الكناية

4-المجاز

ب- الصورة البديعية

1-الطباق

3-2- مصادر الصورة الشعرية عند ابن جابر الأندلسي

أ- الموروث الديني

1-القرآن الكريم

2-الحديث الشريف

ب-الموروث الأدبي

4-الموسيقى الشعرية

4-1-الموسيقى الخارجية

أ- الوزن

ب-القافية

4-2-الموسيقى الداخلية

أ- التصريع

ب- الجناس

ج- التكرار

الفصل الثاني: الدراسة الفنية لهزمية ابن جابر الأندلسي

1- بناء القصيدة عند ابن جابر الأندلسي:

يرتبط بناء القصيدة في الشعر العربي بتقاليد فنية استقرت ملامحها ورسومها منذ الشعر الجاهلي وتوارثها الشعراء على مر العصور وسعوا إلى تحقيقها في أشعارهم حتى أصبحت هذه التقاليد الفنية إطارا جماليا مرجعيا يحصر فيه الشعراء أنفسهم يقول شوقي ضيف: "وكأنما العصر الجاهلي نفسه هو الذي أعد (للقصيدة التقليدية) عند العرب؛ قصيدة المدح والهجاء فإن الشعراء كانوا يحرصون في كثير من مطولاتهم منذ العصر الجاهلي على أسلوب موروث فيها..."¹، ولم تتبدد هذه التقاليد الفنية بتغير البيئة الزمنية والمكانية بل ظلت تفرض نفسها في عصور الأدب المختلفة وتجد من يتعلق بها " ويرى فيها مثالا عليا يجب أن يحتذى وينسج على منواله؛ لأن هذه التقاليد الفنية قد شكلت الإطار القيمي الشعري الذي يكتسبه الشاعر نتيجة كثرة اطلاعه على آثار سابقه من الشعراء، ويسهم بدوره في تنظيم فعل الإبداع لديه ويوجهه"².

وفي الوقت نفسه نجد أن هذه القيم الجمالية والتقاليد الفنية لم تتسم بالثبات التام بل اتسمت بالحركة والتفاعل وأخذت تنمو وتكتسب الجديد الذي يمنحها القوة والفعالية.

وكان لقصيدة المديح نصيب من هذه التغيرات " تأرجحت في بنائها الفني بين طريقتي القدماء والمحدثين اللتين عاشتا معا في الأندلس جنبا إلى جنب حيث بدا أثر الأولى في المحافظة على البناء القديم والترام أجزاءه المختلفة التي ترسخت بمضي الزمن في حين تجلى أثر الثانية واضحا في مضمون هذا البناء وتفصيلات إطاره..."³، فالشاعر الأندلسي لم يلتزم مذهبا واحدا في بناء قصائده فنراه تارة مقلدا لمناهج القدماء وأخرى مجددا لا يتبع طريقة أحد.

بين أيدينا القصيدة الهزمية لابن جابر التي لم يتبع فيها مناهج القدماء من حيث الاستهلال بالمقدمة الطلية أو الغزلية فقد استهل قصيدته بالمدح مباشرة وهذا مما يحسب

¹ شوقي ضيف : الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة ، د.ط، 1978م، ص 18.

² أشرف محمود نجا : قصيدة المدح في الأندلس (قضاياها الموضوعية و الفنية " عصر الطوائف ")، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2003م، ص 109.

³ أشرف محمود نجا : المرجع السابق، ص 111.

له، وفي هذا الشأن يقول القاضي الجرجاني " والشاعر الحاذق يجتهد في تحسين الاستهلال، والتخلص وبعدها الخاتمة، وإنها المواقف التي تستعطف أسماع الحضور وتستميلهم إلى الإصغاء"¹ وقد نحا ابن جابر في همزتيه نحو تقليديا يمكن إيعازه إلى أنه نشأ وترى في بيت علم وثقافة عربية أصيلة وذلك من خلال اللغة السهلة والبسيطة فهو قد ابتعد عن كل غريب، وقصيدة ابن جابر هي قصيدة مدحية للرسول صلى الله عليه وسلم مطلعها:

أمنت و رب البيت كل ثواء إذا كان في دار الرسول ثوائي²

وقد أفاض ابن جابر من مشاعره ونفسه وانفعالاته ووحى تجربته، فإذا هو ضرب من الشعور يسري في القصيدة كلها وهذا ما حقق لها الانسجام والوحدة، فالبيت الأول يتضمن مدح للرسول صلى الله عليه وسلم فإذا تأملناه نجد:

أمنت ورب البيت كل ثواء إذا كان في دار الرسول ثوائي³

استهل قصيدته بالقسم حيث أنه يقسم بأنه أمن على نفسه من كل هلاك مادام يقيم في دار الرسول صلى الله عليه وسلم ويبين أيضا أن الأمان والسكينة حلا بمجيء الرسول صلى الله عليه وسلم. وهذا يدل على حالته التي يعيشها وأنه يرى في الرسول الأمان والشفاعة والطمأنينة والنور.....الخ.

ويواصل الشاعر مدحه للرسول صلى الله عليه وسلم في كل الأبيات إلى أن يصل إلى وصف رحلته في الفلاة أثناء طريقه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ثم يعود إلى المدح وهو في ذلك خرج من موضوع المدح إلى الرحلة خروجاً سلساً موفقاً بحيث لا يشعر المتلقي بذلك الخروج للطافته.

نظم ابن جابر قصيدته على بحر الطويل، وأبياتها واحد وستون بيتاً مقسمة إلى:

- مقدمة مدحية: الأبيات من (1 - 20).
- وصف الرحلة التي توصل الشاعر إلى رسوله الكريم: الأبيات من (21 - 32).
- تعداد خصال الرسول ومعجزاته الأبيات من (33 - 50).

¹ علي بن عبد الله الجرجاني : الوساطة بين المتنبي وخصومه، تر: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، صيدا، ط1، 2006م، ص 51.

² ابن جابر الأندلسي: نظم العقدين في مدح سيد الكونين، ص 34.

³ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

- مكانته بين الرسل الأبيات من (51 - 53).

- مدح الرسول صلى الله عليه وسلم الأبيات من (54-60).

- الصلاة والسلام على خاتم الرسل البيت (61).

لقد عني الشعراء وأولوا اهتماما كبيرا بصياغة خواتيم قصائدهم، ومن بينهم ابن جابر الأندلسي، فقصيدته الهزمية في مدح خير الورى خير دليل على ذلك، لما لتذييل ونهايات وخواتيم القصائد من أهمية بالغة في ترسيخ القصائد في أذهان المستمع والمتلقي، وتعليقها في النفوس، "فخاتمة الكلام أبقي في السمع، وألصق بالنفس؛ لقرب العهد بها؛ فإن حسنت حسن، وإن قبحت قبح"¹. فاختم ابن جابر مدحته النبوية بالصلاة والسلام على النبي صلوات الله عليه، وعلى آله وصحبه، وطريقة الختام هذه نهجها شعراء المديح النبوي في قصائدهم كأمثال لسان الدين بن الخطيب، وابن جنان الأندلسي...

تفنن ابن جابر في ختام قصيدته تفننا جميلا إذ وصف الرسول بالجليل والنصيح كما وصف دياره بديار الهدى يقول:

على المصطفى أزكى صلاةٍ وصحبه بدور الهدى والجنة الذُّصحاء²

وهكذا نخلص إلى القول أنه بالرغم من تنوع الأفكار والمعاني في القصيدة المدحية، إلا أنها ذات بناء متماسك تشد به أجزائها، فالمعاني جاءت حقيقية لتحقيق غاية موضوعية وهي مدح خير الأنام ونيل الشفاعة، مما ترتب على هذا بناء فني لا تشتت في عناصره.

¹ ابن رشيق القيرواني : ج1، المصدر السابق، ص 217.

² ابن جابر الأندلسي: نظم العقدين في مدح سيد الكونين، ص 38.

2- اللغة والأسلوب:

2-1- اللغة:

اللغة مؤثر من المؤثرات النصية في القصيدة، ومكون من مكونات البناء الفني للقصيدة إذ "تعدّ ظاهرة اجتماعية، ووسيلة التخاطب والتفاهم، وهي أداة التواصل بين البشر لنقل الأفكار، وهي أداة الفنون الأدبية المختلفة وعلى رأسها الشعر الذي يتحقق بها كيانه"¹، أي أن اللغة هي وسيلة التواصل بين المرسل والمرسل إليه، فهي أداة الشاعر في التعبير والبيان لتوصيل الأفكار، ونقل الأحاسيس إلى المتلقي، وتعتبر مدخل للعملية الإبداعية باعتبارها ظاهرة اسلوبية.

ولقد عرف ابن جني اللغة بقوله: "حدّ اللغة أصوات يعبر بها عن أغراضهم"²، فاللغة عند ابن جني ظاهرة اجتماعية يعبر بها الناس عن حاجياتهم ومشاكلهم.

أما اللغة الشعرية حسب تعريف أرسطو هي: "اللغة التي تصبح متميزة بعيدة عن الركافة، إذا ما استخدمت في الكلمات غير الشائعة، مثل: الكلمات الغريبة أو النادرة والمجازية، والمطولة، وكل ما ابتعد عن وسائل التعبير الشائعة"³، يتبين لنا من خلال قول أرسطو أنه وجب على المبدع الابتعاد عن اللغة العادية، والمصطلحات البسيطة في إنتاجه الأدبي، ليكسب اللغة نوعاً من التفرد والتميز فيرتقي بذلك عن المستوى العادي. "فاللغة الحية التي يستخدمها مجتمع حي يجب أن تتطور، ومحاولة تجميد اللغة، والتزام عباراتها القديمة، وكراهة إجادة الكلمات الجديدة، إنما تعني تجميد الأذهان وعرقلتها في التفكير الناجع"⁴، وبهذا تكون لغة الشعر نامية متطورة لا تخضع لقوالب جاهزة مسبقاً، تحدّ من تطورها، وهذا ناتج عن الارتباط الوثيق بين اللغة والشعر "فالشعر

¹ عمر يوسف قادري: التجربة الشعرية عند فدوى طوقان بين الشكل والمضمون، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة - الجزائر، ص 29.

² ينظر: أبو الفتح ابن جني: الخصائص، ج 1، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، د.ط، د.ت، ص 33.

³ أرسطو: فن الشعر، ترجمة وتقديم وتعليق: إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، د.ت، ص 189.

⁴ سلامة موسى: البلاغة العصرية واللغة العربية، دار ومطابع المستقبل بالفالجة والإسكندرية، ط 1، 1945م، ص 73.

ثورة مستمرة، وتحطيم لكل حواجز اللغة، حيث أن اللغة نفسها نشأت كنشاط فني، فهي ترتبط مع الفن طبيعياً، وعضوياً"¹.

اهتم الشعراء اهتماماً كبيراً في العناية باللغة في أشعارهم ومدائحهم، فقد حافظوا على فصاحة الكلمة، وسلامة اللغة، واستقامة العبارة، وإستواء النسق التركيبي للجملة الشعرية، فإذا كان الشاعر يعبر عن إبداعه بواسطة أدوات فنية، فاللغة هي الآداة الفنية لبناء هذه العناصر باعتبارها "مجموعة ألفاظ تحمل خصائص يمكن أن تتغير من شاعر لآخر في مصدرها المستقاة منه وفي درجة قوة معانيها، وفي تجاوزها أي في التراكيب مما يؤدي إلى ما يسمى بالأسلوب"².

¹ عزيز السيد جاسم: دراسات نقدية في الأدب الحديث، الهيئة المصرية للكتاب، د.ط، 1995م، ص18.

² يحيى الشيخ صالح: شعر الثورة عند مفدي زكرياء -دراسة فنية تحليلية-، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، ط1، 1987م، ص363.

أ - خصائص اللغة عند ابن جابر الأندلسي:

1- الطابع التقليدي:

تميزت لغة الشاعر بالسير على نهج القدامى، فمن ملامح التقليد اللغوية عند ابن جابر طريقة الاستهلال وحسن التخلص لكنها لم تماثل قالب الشكلي لقصيدة القدامى الموسومة بالمقدمات الطللية والغزلية والخمرية، حيث استهل قصيدته المدحية الهزمية بالمديح مباشرة .

فالقصيدة ذات بناء متماسك فلم يدخل عليها الشاعر لفظ العجم، مما يدل على صفاء سليقته اللغوية، وحرصه على المحافظة على لغته العربية، فابتعد عن كل دخيل وشاذ في ألفاظها مما يؤكد تمسك الأندلسيين بلغتهم العربية والتقاليد الإسلامية تمسكا وجدانيا قدموا فيها كل ما هو جميل ورائع.

2- الرقة والفخامة:

إذا تأملنا لغة ابن جابر في مديحه النبوي بصفة عامة نلمس فخامة جليلة وواضحة ذلك أن "الألفاظ تنقسم في الاستعمال إلى جزلة ورقيقة ولكن منها موضع يحسن استعماله في الجزل ومنها ما يستعمل في وصف مواقف الحروب، وفي قوارع التهديد والتخويف وأشباه ذلك، وأما الرقيق منها فيستعمل في وصف الأشواق، وذكر أيام البعاد، وفي استجلاب المودات، وملاينات الاستعطاف"¹.
ومن ألفاظه الرقيقة والعذبة قوله:

شفى بعدما وافى ونحن على شفا فكان لداء الجهل خير دواء
جزى الله عنا الهاشمي محمداً على حسن ما أولى أتم جزاء
أتى حين تاه الخلق في ظلمة الهوى فأبدى من الإسلام كل ضياء²

يتحدث الشاعر في هذين البيتين عن النور الذي أنعم به الله تعالى على عباده فأخرجهم من الظلمات التي سيطرت على حياتهم الفكرية واليومية فانتنى ألفاظا واضحة جليلة بعيدة عن

¹ ابن الأثير : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، القسم 1، تح: بدوي طبانة، أحمد الوفي، دار النهضة للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، د.ت، ص185.

² ابن جابر الأندلسي: نظم العقدين في مدح سيد الكونين، ص34.

التعقيد، وكل ما يشوبه الغموض، فلا يحتاج المتلقي إلى الاطلاع على المعاجم اللغوية التي تعينه على معرفة معاني بعض الألفاظ.

3- السهولة والبساطة:

تميل لغة الشاعر إلى السهولة في التعبير مبتعداً عن الغريب والمعقد من الألفاظ، فضلاً على امتلاكه ثروة هائلة من المفردات اللغوية.

وبهذا يمكننا القول أن ابن جابر قد وظف المعاني اللغوية في شعره خير توظيف، وزاد عليها تجربته الذاتية في التعبير عن خلقاته، وجعل من اللغة الأداة المادية الملموسة التي يستخدمها كيفما يشاء، إضافة إلى خياله الواسع وعاطفته المتوقدة، التي أعطته إحياءات كثيرة وجعلته يسمو بلغته إلى فضاءات واسعة استثمرها في تجربته الشعرية، فحول العبارات من حالة الجمود إلى عبارات تفيض بالحياة والتجدد.

لذلك كانت ألفاظ وعبارات ابن جابر سهلة عذبة، بسيطة في تراكيبها غنية في معانيها موحية بألفاظها، رصينة تتباعد عن الغلو والغريب المبتذل. فلو تأملنا قوله:

ملاذ الورى كافي الأرامل كهفها	كفيل اليتامى ملجأ الفقراء
أردناك أو ردناك بحر اعتناننا	وهبنا لك الحسنى بغير عناء
جعلناك في هذا الوجود أميننا	فأصبحت فيهم سيد الأمناء ¹

يتبين لنا أن لغة المديح عند الشاعر كانت من الفخامة والرصانة مناسبة للممدوح، ومحاكية لأفعاله وفضائله.

كما اعتمد في قصيدته على لغة سهلة بسيطة نأى بها عن الغموض والتعقيد الذي قد يخل بالعناصر الفنية للقصيدة المدحية، ويفقدها عنصر التواصل مع المتلقي كقوله:

وفي الغار قد قام الحمام أمامه	ليحجبه عن أعين الرقباء
وفي الحين جاد العنكبوت بنسجه	فأسبل فوق الغار فضل رداء
وأقبل يوم الفتح والطير فوقه	تظله والشمس ذات ذكاء
وقالت فتاة لا حياء بوجهها	أنلني ما في فيك غذاء ²

¹ ابن جابر الأندلسي: نظم العقدين في مدح سيد الكونين ، ص ص 34، 35.

² المصدر نفسه، ص 37.

فالألفاظ (الغار، رداء، ذكاء، فتاة، وجه، غداء...) ألفاظ سهلة وبسيطة ومتداولة جعلت الأبيات تتميز بوضوح في معانيها، وسلاسة في تلقيها، وهذا دليل على قدرة الشاعر على اختيار الألفاظ والعبارات التي تناسب مقام الحادثة الدينية التي وصفها في هذا الشطر من قصيدته، وتبرز مقدرته اللغوية في انتقاء الألفاظ العذبة الموحية التي تحاكي ملابسات الحادثة.

وقوله في الأبيات الشعرية التالية:

أمنت وربّ البيت كل ثواء	إذا كان في دار الرسول ثوائي
سمي إلى ربّ السموات قد سما	فقبول بالبشرى بكل سماء
إلى أمة أنت الشهيد عليهم	وأجعلهم يوم الجزا شهدائي
لقد فجر الله العيون بكفّه	لهم فجرى منهم أعذب ماء
ويبعثه يوم القيامة ربّه	مقاما حميدا حاز كلّ علاء
فلا زلت أهدىها لبابك خدمة	كمثل عروس زينت لهداء ¹

فالألفاظ (البيت، السموات، البشرى، سماء، أمة، الشهيد، العيون، ماء، القيامة، بابك، عروس...) كلها ألفاظ سهلة ويسيرة الفهم يسهل على المتلقي إدراك معانيها بعيدة عن التكلف قريبة إلى حياة الناس ومجتمعهم.

اعتمد الشاعر في مدحته النبوية على ألفاظ سلسلة جزلة، رصينة، قوية التأثير في المتلقي، رقيقة، موحية، بسيطة، وسهلة، تحاكي أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم، وسيرته العطرة. فقد اغترف ابن جابر من القرآن الكريم ومن الحديث النبوي الشريف، وهما قمة في البلاغة والفصاحة، لذلك كانت تراكيبه بهذه السهولة ووضوح المعنى والقصد.

ب - المعجم الشعري:

تعدّ الألفاظ هي اللبنة الأساسية التي تدخل في بناء القصيدة الشعرية، بحيث تأثر في نفس المتلقي، وفي هذا يقول القلقشندي: "ولما كانت الألفاظ عنوان المعاني وطريقاتها إلى إظهار أغراضها، أصلحوها وزينوها وبالغوا في تحسينها: ليكون ذلك أوقع لها في النفس وأذهب بها في الدلالة على القصد"²؛ أي تأتي اللفظة دالة ومعبرة عن إحاسيس الشاعر

¹ ابن جابر الأندلسي: نظم العقدين في مدح سيد الكونين ، ص 34، 35، 36، 37، 38.

² أبو العباس القلقشندي: صبح الأعشى، ج2، طبع بالمطبعة الأميرية، القاهرة، د.ط، 1913م، ص 184.

ومقاصده وانفعالاته من خلال تركيبها اللغوية والتصويرية... فالشاعر الحاذق هو الذي يستطيع أن يصوغ من اللفظة ما يشاء من المعاني والعبارات والأفكار و...

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن ابن جابر الأندلسي استطاع تطويع اللغة الشعرية تطويعاً رائعاً، فقد اعتمد في مدحته النبوية على لغة عربية فصحة خالية من الألفاظ الدخيلة والمعجمية، وإن لَّ هذا فإنما يُل على صفاء سليقته اللغوية، وحرصه على المحافظة على اللغة العربية وتمسكه بها، مما جعله يقف في مصاف الشعراء المرموقين في الأندلس، لما يتوفر في شعره من مادة لغوية أصولها نابعة من الشعر العربي القديم والموروث الأدبي الزاخر بالإبداعات، وفي قاموسه اللغوي نقف على ضروب من الألفاظ ذات دلالات شعرية متنوعة.

1- أَلْفَاظُ الْحُبِّ:

استخدم الشاعر الألفاظ المتعلقة بالحب ليعبر عن تجربته الشعورية والعاطفية، فأعظم حب هو حب الله تعالى ورسوله الكريم، فالشاعر يخاطب سلطان الحب ويحاور قلب عشيقه مما دفعه إلى تزويق لغته، واستعمال الألفاظ التي تدل على الشوق والحب وتعبر عن شعوره وخلجات نفسه.

فنجده يقول في هذا:

أتى حين تاه الخلق في ظلمة الهوى	فأبدى من الإسلام كل ضياء
فاسمع آذانا وبصر أعينا	وأولى القلوب الغلف خير جلاء
وخطب: قل يسمع، فأنت حبيبنا	وسل تعط منا خير كل عطاء
إلى الخلق أرسلناك طرا فمن يجب	دعاك فمكتوب من السعداء
ولا بصر يهدي ولكن بصيرتي	بحب الرسول الله ذات ضياء
وشق له في أفقه قمر الدجى	وكم شاهد منهم لذاك ورائي
لئن عميت عنها عيون ذوي الهوى	فقد أبصرتها أعين السعداء
بحقك عرج بي على ذلك الحمى	وكم فيه من جود وحسن وفاء
وأطيب مسك طيب ترب ضريحه	ووضع شفاهي فيه خير شفاء
لجأهك يا خير الأنام توجهي	إذا الأم في شغل عن الرضعاء ¹

¹ ابن جابر الأندلسي: نظم العقدين في مدح سيد الكونين، ص 34، 35، 37، 38.

فهذه الألفاظ التي استعملها في أبياته: (الهوى، القلوب، حبيبنا، السعداء، حب الرسول، ضياء، قمر الدجى، عيون ذوي الهوى، وفاء، أطيب مسك، شفاهي، خير الأنام...) كلها ألفاظ رقيقة وعذبة إذ تنساب العذوبة والشفافية من بينها، اعترف الشاعر من خلالها بحبه للرسول صلى الله عليه وسلم وتشوقه للقائه.

2- ألفاظ الحزن:

استخدم الشاعر ألفاظ ذات دلالات تعكس حالاته النفسية القلقة الحزينة، والمتألّمة التي عاشها قبل بعث الرسول صلى الله عليه وسلم للأمة كافة لينور النفوس، ويضيء القلوب بعد الجهل الذي ساد في البلاد بكل ربوعها، ونقص الإيمان... فيعبر بها عن انفعالاته، ومشاعره، فالشجون ظاهرة طبيعية في حياة الفرد باعتباره جزءاً لا يتجزأ من مجتمع ما يؤثر فيه ويتأثر به، ومن هذه الألفاظ (شفا، تاه، لالي زاد، ولا بصر، فنائي، عناء، خوفي، خزي، شقاء، فأن، بكا، شجاء، عميت...)، فقد استعملها ابن جابر ليعبر عن الحزن الذي يسكن وجدانه المعذب فيقول:

شفى بعدما وافى ونحن على شفا فكان لداء الجهل خير دواء
فما عشت لا أنسى لدى البید ليلة وقد تاه عني في الفلا رفقائي
وما أنا أدري حيث يفضي بي السرى ولا لي زاد غير حسن رجائي
ولا بصر يهدي ولكن بصيرتي بحب رسول الله ذات ضياء
شدت به كفي في حال شدتي فأومن خوفي واستجيب دعائي
وفارق جذع كان يخطب عنده فأن وأضحى ذا بكا وشجاء¹

إن هذه الألفاظ ساعدت في نشر جو الحزن والكآبة في القصيدة لارتكازها على إحساس الشاعر فهو الضعيف الخائف المكسور الذي تقوده بصيرته لا بصره... كما وجب لنا الإشارة إلى أن الشاعر استعمل الكسرة في أواخر ألفاظ أبيات القصيدة وإن لّل هذا فائداً يدل على حزنه وشدة انكساره وهو بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم طالبا لشفاعته طامعا في كرمه وجوده.

¹ ابن جابر الأندلسي: نظم العقدين في مدح سيد الكونين، ص 34، 35، 36.

3- ألفاظ الطبيعة:

لقد كان لطبيعة الأندلس الجميلة التي عاش فيها ابن جابر الأثر البالغ في نفسه، فراح يستخدم ألفاظا تعكس تلك الطبيعة في وصف موضوعاته المتنوعة، فكثيرا ما وجدنا في قصيدته ألفاظ الطبيعة مثل: (البيت، دار، الخلق، ظلمة، السموات، الوجود، أمة، البید، ليلة، الفلا، ناقتي، الركب، صبحي، شُعب، القطا، العيس، الظل، الشاه، جذعا، الغمامة، الهجير، الغار، العنكبوت، الطير، فتاة، غذاء، بدر، ثراها، ترب، الأم، الرضعاء، أذن، ألسن...).

وتتجلى في قوله:

أدني حتى قاب قوسين شاهدا	لربّ البرايا سامعا لنداء
لقد فجر الله العيون بكفه	لهم فجرى منهم أعذب ماء
له الشمس ربت حين غابت فأشرقت	على الأرض للداني وللمتنائي
وشق في أفقه قمر النجى	وكم شاهد منهم لذاك ورائي
وفي الغار قام الحمام أمامه	ليحجبه عن أعين الرقباء ¹

إن وجود هذه الألفاظ في سياق شعره تشير إلى جمال وسحر المنطقة التي عاش فيها الشاعر، لذلك جسدها في أشعاره بالأسلوب الذي يخدم موضوعه، ومن تلك الألفاظ التي ذكرها: (البرايا، العيون، ماء، الشمس، الأرض، قمر الدجى، الغار، الحمام...).

ومن ألفاظ الطبيعة التي استعملها الشاعر في مدحته، والتي تتجلى فيها صورة الشجاعة والقوة نذكر: (شعب، القطا، العيس...) فهي ألفاظ تحمل دلالات كثيرة على الخطر والمغامرة التي خاضها الشاعر في قصيدته في أماكن كالطريق أو الانفراجات بين جبلين فلا وجود للناس فيهما إلا اليمام الصحراوي ومن ذلك قوله:

وكم جزت من شُعب تضلّ به القطا	وتشكو إليه العيس كلّ عناء ²
له الشمس ربت حين غابت فأشرقت	على الأرض للداني وللمتنائي ³

أما الشمس عند الشاعر فتدل على الضياء والإشراق، كقوله في البيت الشعري التالي:

¹ ابن جابر الأندلسي: نظم العقدين في مدح سيد الكونين، ص 35، 36، 37.

² المصدر نفسه، ص 36.

³ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

وقوله أيضا :

وكم معجز أبدى وكم آية أرى تلوح كمثل الشمس للبصراء¹

ذكر الشاعر لفظ الشمس في هذا البيت الشعري من قصيدته المدحية له دلالة أن معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم واضحة جلية للناس كوضوح الشمس وسطوعها. أما الماء في نظر ابن جابر فله دلالات عديدة فهو يدل على الصفاء والنقاء والعذوبة والعطاء، وهي صفات تميز بها الممدوح، وتدل على معان جمالية ومادية ومعنوية في آن واحد مثل قوله:

لقد فجر الله العيون بكفه لهم فجرى منهن أعذب ماء²

4- ألفاظ دينية:

يتبين لنا من خلال ديوان ابن جابر أنه متشبع بالثقافة الدينية، فمصادره في هذا تتدرج من معاني الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، سواء أكانت هذه الاقتباسات مباشرة أم غير مباشرة فديوانه هذا يزخر بالألفاظ الدينية، وإن لّل هذا فإنما يدل على أن ابن جابر هضم التراث العربي القديم بكل مل يحويه حتى أصبح جزءا منه، ومن بين الألفاظ الدينية التي وظفها في معجمه الشعري نذكر: (الرسول، خير، الهاشمي محمدا، الإسلام، كافي الأرامل، كفيل اليتامى، ملجأ الفقراء، سيد الأمناء، الشهيد، أحمد، خير الوري، خير العالمين، إله الوري، يوم الحشر، يوم القيامة، ربه، نبي الأنبياء، الرسل، خير الأنام، شفاعة، المصطفى، أركى صلاة، صحبه، الهدى...)، واستعماله لهذه الألفاظ هو دلالة على تمسكه بموروثه الديني وبأصوله العربية، ومن ذلك قوله:

ألا هكذا فليدرك المجد مدرك	فأحمد فينا أحمد الكرماء
وما كان إلا رحمة عمت الوري	وسترا على الأيتام والضعفاء
ولا بصر يهدي ولكن بصيرتي	بحب رسول الله ذات ضياء
وقلت إذا ما كان قصدي محمدا	فكيف تحل الحادثات فنائي
ومن ذا الذي تمتد نحوي كفه	بسوء وجاه الهاشمي إزائي
إله الوري بالكوثر العذب خصه	وأعطاه يوم الحشر خير لواء

¹ ابن جابر الأندلسي، نظم العقدين في مدح سيد الكونين ، ص37.

² المصدر نفسه، ص36.

ويبعثه يوم القيامة ربّه
 مقاماً حميداً حاز كل علاء
 نبّي سما والأنبياء تزينت
 به فهو بدر ذو سنا وسناء
 على المصطفى أزكى صلاة وصحبه
 بدور الهدى والجلة النصحاء¹
 وبهذا يكون ابن جابر قد وظف ألفاظه توظيفاً فنياً جميلاً، فهاته الألفاظ في كثير من
 تدل على معاني القرآن فتعكس مدى تشبعه وتأثره بالثقافة الدينية الإسلامية.

¹ ابن جابر الأندلسي: نظم العقدين في مدح سيد الكونين، ص 35، 36، 37، 38.

2-2- الأسلوب:

يقوم الأسلوب عند الجاحظ على مدى ما تتركه الكلمة من أثر لدى القارئ حيث يقول: " فإذا كانت الكلمة حسنة استمتعنا فيها على قدر ما فيها من حسن"¹. وهو لا يميل إلى الغريب الصعب ولا إلى التكلف حيث يقول: " تجنب السوقي والوحشي ولا تجعل همك في تهذيب الألفاظ، وشغلك في التخلص إلى غرائب المعاني وفي الاقتصاد بلاغ، وفي التوسط مجانية للوعورة وخروج من سبيل من لا يحاسب نفسه"². ودراسة أسلوب الشاعر في قصيدة ما يعني التوقف على كل ما يخصه من تفكير وتعبير بحيث يحمل هذا الأسلوب شيئاً من شخصيته باعتباره أن لكل شاعر أسلوبه وطريقته في الكتابة يعرفه محمد سليمان عبد الله الأشقر في معجم اللغة العربية عن الأئمة (النحو، الصرف، فقه اللغة، المعاني، البيان، البديع، النقد، الإملاء، العروض، القوافي، التلاوة)، الصادر عن مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، سنة 1990م في الصفحة 35 بقوله: "هو طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء أو طريقة اختيار الألفاظ، وتأليفها للتعبير عن المعاني بقصد الإيضاح أو التأثير....، فهو طريقة التفكير والتصوير والتعبير" ويعرفه بوفون "Bouffon" بأنه: "الأديب أو هو الرجل" حيث يقال بأن الأسلوب هو الرجل نفسه أي أن شخصية الشاعر أو الأديب من أفكار ووجهات نظر تنعكس في أسلوبه. إذن فالأسلوب هو الطريقة التي يتبعها الشاعر في النظم من هنا كان أسلوب ابن جابر شأنه شأن الشعراء الذين عاصروه يتبعون في نظمهم "...ارتياح النفس إلى المعاني الجزلة والألفاظ المختارة، وتناسق العبارات وحسن الأساليب، وتأنق التركيب"³. كان أسلوب ابن جابر أسلوباً سهلاً يتخلله الامتناع أي السهل الممتنع مع سلاسة اللفظ وعذوبته.

وتتضمن قصيدة ابن جابر عدداً من الأساليب الإنشائية ومن بين هذه الأساليب:

¹ الجاحظ: البيان والتبيين، تح، عبد السلام محمد هارون، ج1، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، ط7، ، 1998م، ص203.

² الجاحظ: المرجع السابق، ص 255.

³ أحمد ضيف: بلاغة العرب في الأندلس، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، ط1، 1924م، ص 47.

أ - الاستفهام:

من أساليب الإنشاء الطلبي التي يستعين بها الشاعر لتكون الدافع إلى التأثير في نفس المتلقي من جهة والتعبير عن معاناة الشاعر النفسية والشعورية من جهة أخرى وهو "طلب العلم من شيء إذا لم يكن معلوما من قبل وذلك بأداة من أدواته إما بحرف الاستفهام (هل) والهمزة، أو بأسماء الاستفهام وهي: كم، متى، أبان، من، أي"¹. وهو عند ابن جابر من الأساليب التي اتكأ عليها في بناء قصيدته على المستوى التركيبي و"يعمد الشاعر إلى هذا الأسلوب ليعطي تنوعا أسلوبيا يبعد الملل والتكرار ويساعد القارئ في الوصول إلى الدلالات المطلوبة"².

استعمل ابن جابر هذا الأسلوب، فوظف: "كيف الاستفهامية" يطلب بها تعيين الحال"³، في قوله:

فكيف لقصدي أن يخيب بعدما صرفت لأرجاء الرسول رجائي⁴

استفهام إنكاري غرضه النفي فالشاعر ينفي أن يخيب قصده مادام وجه رجائه للرسول صلى الله عليه وسلم. وقوله أيضا:

وكيف أرى ضرا وعندي حافظ أمامي من إحسانه وورائي⁵

الشاعر هنا يستبعد وينفي أن يصيبه الأذى لأن الرسول صلى الله عليه وسلم حافظه أينما كان.

والاستفهام في قوله أيضا:

وقلت إذا ما كان قصدي محمدا فكيف تحل الحادثات فنائي⁶

استفهام إنكاري غرضه النفي وقع في بداية الشطر الثاني من البيت.

¹ السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط، د.ت، ص 78.

² ينظر، سلام على الفلاح، البناء الفني في الشعر، ابن جابر الأندلسي، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2013م، ص 103.

³ السيد أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص 82.

⁴ ابن جابر الأندلسي: نظم العقدين في مدح سيد الكونين، ص 34.

⁵ المصدر نفسه، ص 36.

⁶ المصدر نفسه، ص 35.

ويقول كذلك:

فما مسني ضيم وكيف يمسنى وفي قصد خير العالمين مضائي¹

الشاعر هنا بين بأنه لم يمسه سوء والسبب هو قصده للرسول الكريم.

من أدوات الاستفهام المستعملة أيضا "من" في قوله:

إلى الخلق أرسلناك طرا فمن يجب دعاك فمكتوب من السعداء²

الشاعر هنا لا يبحث عن جواب لاستفهامه وإنما يتعجب كيف أن كل من يجب دعوة الرسول يكون من السعداء.

في قوله أيضا:

ومن ذا الذي تمتد نحوي كفه بسوء وجاه الهاشمي إزائي³

الشاعر هنا لا يبحث عن جواب لسؤاله لأنه على يقين من سلامته.

ب - أسلوب النداء:

يعدّ النداء من الأساليب المهمة في البلاغة العربية يستعمله الشاعر للتعبير عن أغراضه وأفكاره ويعرّف بأنه "طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب (أنادي) المنقول من الخبر إلى الإنشاء وأدواته ثمانية: أ همزة، أي، ياء، وا، أيا، هيا، آي، ووا"⁴، وعادة ما يستغل الشاعر النداء ليكون وسيلة لتعداد مآثر ممدوحة، وهذا ما فعله ابن جابر بتوظيفه للنداء في "همزيته" إذا استعمل حرف النداء "الياء" مرتين والسبب في ذلك أن هذه الأداة تصلح لكل موضع فهي للقريب والبعيد والمتوسط، وهي تستعمل للخطاب المباشر دون حاجز بين الشاعر وممدوحة.

ومن ذلك قوله:

فناديت يا خيرا الورى إن مقصدي إليك وحالي غير ذات خفاء.⁵

¹ ابن جابر الأندلسي: نظم العقدين في مدح سيد الكونين ، ص 36.

² المصدر نفسه ، ص 35.

³ المصدر نفسه ، ص 36.

⁴ السيد أحمد الهاشمي: المرجع السابق، ص 433.

⁵ ابن جابر الأندلسي: نظم العقدين في مدح سيد الكونين، ص 36.

وقوله:

لجاهك يا خير الأنام توجهي إذا الأم في شغل عن الرضعاء.¹

في هذين البيتين نلاحظ النبذة الخطابية باستعمال الشاعر لـ"يا" النداء كما نلاحظ غياب جواب النداء أي أن الشاعر يوجه نداءه إلى المنادى من غير ذكر الغرض من النداء فمثلاً نجده يقول: يا خير الوري، ويا خير الأنام.

سياق الكلام هنا يركز بالدرجة الأولى على ذكر أوصاف المنادى الأمر الذي يقربه كثيراً إلى أسلوب الخبر.

من جهة أخرى استعمال الشاعر للياء نرجعه إلى رغبته في التعبير عما يدور في نفسه من الأمناني التي يريد تحقيقها على يد الممدوح.

ج- أسلوب الأمر:

الأمر طلب حدوث الفعل من قبل الغير وهو "أحد أساليب الطلب المهمة في الاستعلاء والإلزام، يعبر فيه الشاعر عن شعوره وعاطفته الإنسانية، وما يختلج في نفسه من أحاسيس له صيغ مختلفة منها صيغة فعل الأمر، أو اسم فعل الأمر، قد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصلي إلى معاني أخرى تفهم من سياق الكلام كالإرشادات، الدعاء، الالتماس، التمني، التخيير، التسوية، التعجيز، التهديد... الخ".²

وقد اتخذ ابن جابر الأندلسي من أسلوب الأمر وسيلة فنية لإيصال أفكاره وأخيلته إلى المتلقي، لما لهذا الأسلوب من أهمية في بناء النص الأدبي وإثرائه.

من خلال دراستنا للقصيدة تبين لنا أن الشاعر لم يركز كثيراً على استعمال صيغة الأمر حيث كان عدد مرات استعمالها ثلاث مرات فقط وذلك في قوله:

أمرتك فا صدع بالذي قد أمرت لا تخف لك الحسنى بغير عناء³

¹ ابن جابر الأندلسي: نظم العقدين في مدح سيد الكونين، ص 38.

² السيد أحمد الهاشمي: المرجع السابق، ص 71.

³ ابن جابر الأندلسي: نظم العقدين في مدح سيد الكونين، ص 35.

صيغة الأمر هنا مقتبسة من القرآن الكريم إلا أن الشاعر غير في الألفاظ حيث قدم وأخر وأبقى على المعنى نفسه، وكذلك قوله:

بحقك عرج بي على ذلك الحمى وكم فيه من جود وحسن وفاء¹

في هذا البيت الشعري صيغة الأمر خرجت عن معناها الأصلي وأشارت إلى معنى آخر فهم من سياق الكلام وهو التمني واللهفة أي تمنى الشاعر ولهفته بلوغ حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقوله:

وخطب: قل يسمع، فأنت حبيبنا وسل تعط منا خير كل عطاء.²

الأمر هنا لا يقصد منه طلب حدوث الفعل وإنما يقصد به الاستئناس برأي الأمر. وهكذا يتضح لنا أن أسلوب ابن جابر سهل اللفظ رقيق التعبير، سليم التركيب، واضح الفكرة قريب، وأكثر ما يثير الانتباه في شعره تأثره بالقرآن الكريم والسنة النبوية وهذا يدل على تربيته ونشأته وثقافته وأفكاره، فأسلوبه عربي أصيل لأنه ولد وترى في بيئة عربية فلا غرو أن تتعكس هذه البيئة في أشعاره ويبرز انتماءه للإسلام. كل هذه العوامل كانت السبب في اكتساب الشاعر لأسلوب قوي، رفيع متميز تتخلله الخفة والبساطة قريب من القارئ ونفسه. وكذلك شخصية الشاعر فهو خفيف الظل حاضر البديهية رغم أنه كفيف إلا أن هذا لم يؤثر فيه وفي نفسيته.

¹ ابن جابر الأندلسي: نظم العقدين في مدح سيد الكونين، ص 37.

² المصدر نفسه، ص 35.

3- الصورة الشعرية:

الصورة الشعرية هي طريقة لصياغة الأعمال الإبداعية الفنية، فهي تركيب لغوي يمكن الشاعر من تصوير معنى عقلي وعاطفي، ولعلّ أقدم إشارة لهذا المصطلح في التراث النقدي والبلاغي والعربي، ما أورده الجاحظ بقوله: "الشعر صناعة وضرب من النسيج والتصوير"¹ فالجاحظ هنا يؤكد على أن صياغة الشعر لا تتم إلا بطريقة فنية، أما الصورة الشعرية عند حازم القرطاجني فقد توسع في مفهومها بقوله: "والتخييل أن تتمثل للسامع من لفظ الشاعر المخیل، أو معانيه أو أسلوبه، أو نظامه، وتقوم في خياله صورة أو صور ينفعل لتخيّلها، أو تصوير شيء آخر بها انفعالا من غير روية إلى جهة من الانبساط أو الانقباض"² فمصدر الصور عنده هو تمثل اللفظ أو المعنى، أو الأسلوب، أو الانفعال في ذهن المتلقي على غير ما هي عليه في الواقع .

تعددت الاتجاهات في تحديد مصطلح الصورة في النقد الحديث لاختلاف رؤية الدارسين لهذا المصطلح، فيعرفها جابر عصفور بأنها: "أداة الخيال، ووسيلته ومادته الهامة التي يمارس بها ومن خلالها، فعاليته ونشاطه"³.

الخيال هو أداة للصورة الشعرية، أما الصورة الشعرية فهي القلب الذي يصب فيه المبدع إبداعه الفني وطريقة لتوصيل المعنى إلى القارئ، كما أنها تكشف لنا قدرات المبدع ومواهبه.

كما أنها الوسيلة التي يعتمد عليها الشاعر في قصيدته لتجسيد شعوره، وهي ترجمان صادق ودقيق عما يجري في العالم الداخلي للشاعر من خلجات وعواطف وأحاسيس، فهي إبداع ذهني مصدره الشعور واللاشعور في آن واحد أساسه اتحاد علاقات بين الأشياء تنتقل بواسطة استعارة أو وصف أو تشبيه، وكلمات متوفرة على طاقة تعبيرية مكثفة مشحونة بعاطفة إنسانية"⁴.

¹ الجاحظ: الحيوان، ج3، تح: عبد السلام محمد هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابا الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1965م، ص123.

² حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن خوجة، دار العرب الإسلامي، بيروت، د.ط، د.ت، ص89.

³ جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي، بيروت، ط3، 1992م، ص14.

⁴ عز الدين إسماعيل: الشعر المعاصر، دار الكتاب العربي، القاهرة، د.ط، 1967م، ص126.

فكلما كانت الصورة جميلة معبرة نابغة من الوجدان كلما ملك الشاعر بها عقول سامعيه بواسطة الألفاظ والتراكيب ذات الدلالات الإيحائية المعبرة، ومن هذا يمكننا القول أن الصورة الشعرية هي الوساطة بين الشاعر والمتلقي، وتعدّ المقياس الذي يتوقف عليه نجاح أو فشل العمل الأدبي سواء أكان شعرا أم نثرا، فهي عبارة عن حجر في البناء، أو لونا في لوحة فنية¹.

3-1- وسائل تشكيل الصورة عند ابن جابر الأندلسي:

أ- الصور البيانية:

تقوم الصورة البيانية في القصيدة الشعرية على ثلاثة أوجه وهي:

- الصورة التشبيهية
- الصورة الإستعارية
- الصورة الكنائية

1- التشبيه:

تناول تعريف التشبيه مجموعة من النقاد القدامى، فهو أصل من أصول علم البيان، وأحد العناصر البلاغة التي تزيد المعنى قوة ووضوحا فهو: "صفة الشيء بما يقاربه ويشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه"² بمعنى أن يشترك طرفان في صفة واحدة أو عدة صفات، ويختلفان في غير ذلك. وللتشبيه أربعة أركان وهي: المشبه، المشبه به، أداة التشبيه، ووجه الشبه. وله أنواع عدة :

تشبيه تام: وهو ما ذكرت فيه جميع أركانه من المشبه والمشبّه به والأداة ووجه الشبه.

تشبيه مرسل: وهو ما ذكرت فيه الأداة.

تشبيه مؤكد: ما حذفت منه الأداة مع الإبقاء على وجه الشبه.

تشبيه مفصل: ما ذكر فيه وجه الشبه.

¹ ينظر: عبد القادر القط: الإتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، ط3، د.ت، ص391.

² إنعام نوال عكاوي: علوم البلاغة -البدیع والبيان والمعاني-، تر: أحمد شمس الدين، دار الكتب العالمية، بيروت، ط2، 1986م، ص123.

تشبيه مجمل: ما حذف منه وجه الشبه.

تشبيه بليغ: ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه.

ويعرفه قدامة بن جعفر في كتابه "تقد الشعر" بأنه: "يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معان تعمهما، ويوصفان بها، واقتراق في أشياء ينفرد كل واحد منهما بصفاتها وإذا كان الأمر كذلك فأحسن التشبيه هو ما أوقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها، حتى يدني بها إلى حال الاتحاد فقدامة بن جعفر يوتر اشتراك الطرفين في عدة صفات أكثر من انفراد كل طرف بصفة على حدى ليزيد النص الشعري بهاء وجمالاً. فمن التام قوله:

وكم معجز أبدى وكم آية أرى تلوح كمثل الشمس للبصراء¹

الشاعر شبه معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم والآيات القرآنية التي نزلت عليه بالشمس في وضوحها وجلالتها، والتشبيه هنا هو تشبيه تام حيث ذكر أداة التشبيه وهي: "الكاف"، والمشبه به وهو: "الشمس"، والمشبه وهو: "المعجزات والآيات"، أما وجه الشبه فتمثل في وضوح معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم وعدم الحاجة إلى إثباتها، شأنها في ذلك شأن الشمس وإشراقها تلوح في الأفق لا تحتاج لتأكيد. ومن الثاني قوله:

نبي سما والأنبياء تزينت به فهو بدر ذو سنا وسناء²

التشبيه في الشطر الأول من البيت هو تشبيه مؤكد فالشاعر شبه مقام الرسول صلى الله عليه وسلم السامي ورفعته بالزينة، حيث يذكر المشبه وهو: النبي، والمشبه به هو: الزينة، والأداة محذوفة، ووجه الشبه: هو سموه ورفعته مقامه لذلك تزينت الأنبياء به فهو مثل الزينة التي تزين المرأة بها وتتجمل.

أما نوع التشبيه في عجز البيت فهو تشبيه مؤكد لأن الشاعر شبه النبي صلى الله عليه وسلم بالبدر في سطوعه وضياءه، فذكر المشبه هو: "النبي"، والمشبه به هو: "البدر"، والأداة حذفت، ووجه الشبه يتمثل في رفعة البدر وضياءه، فهو يضيء الدنيا في عتمة الظلام الدامس.

¹ ابن جابر الأندلسي: نظم العقدين في مدح سيد الكونين، ص 37.

² المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

ونجد أيضا التشبيه في قوله:

شفاعتك العظمى دواء خطيئتي ولو جئت من جرمي بأعظم داء
فلا زلت أهديها لبابك خدمة كمثل عروس زينت لهداء¹

فالمشبه هو: الشفاعة في صدر البيت الأول، المشبه به: عروس، مع ذكر الأداة: الكاف، ووجه الشبه هو: إسرار الشاعر على طلب الشفاعة والعفو من الرسول صلى الله عليه وسلم وكأنها عروس تتزين ليوم عرسها، وهو تشبيه تام .

2- الاستعارة:

وهي النوع الثاني من أنواع البيان، كما أنها أداة من أدوات التصوير الفني، فهي "كلمة استعملت في غير معناها الحقيقي، وهي تشبيه بليغ، حذف منه المشبه، وعلاقتها المشابهة دائما"²، بمعنى أن الاستعارة هي كلمة أريد بها معنا غير الذي توحى إليه.

كما يعرفها أبو هلال العسكري في كتابه "الصناعتين" بأنها: "تقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه وتأكيده، أو المبالغة والإشارة إليه بالقليل من اللفظ أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه"³، وهذا يعني أن الاستعارة هي عدم استخدام العبارة في مكانها الحقيقي، وإنما تخرج عن معناها إلى معاني أخرى لغرض آخر.

وقد قسمها علماء البلاغة العربية إلى قسمين:

استعارة تصريحية: وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به دون المشبه.

استعارة مكنية: وهي التي "اختلف منها المشبه به واكتفى بذكر شيء من لوازمه دليل عليه"⁴ بمعنى ما حذف منها المشبه به وترك قرين دال عليه.

فالشاعر وظفها في قصيدته ليعبر بها عن مشاعره اتجاه الرسول صلى الله عليه وسلم ويمدحه بأسمى الصفات، ومن الصور الاستعارية قوله:

¹ ابن جابر الأندلسي: نظم العقدين في مدح سيد الكونين، ص38.

² عبد الله محمد النقراط: الشامل في اللغة العربية، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع بنغازي، ليبيا، ط1، 1910م، ص155.

³ أبو هلال العسكري: الصناعتين الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط2، 1952م، ص268.

⁴ محمد الوالي: الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط1، 1990م، ص95.

مصونا عن الفحشاء لا ينطق الهوى ولا أحداً يلقى بوجه جفاء¹

فالاستعارة في هذا البيت هي استعارة مكنية بحيث أن الشاعر حذف المشبه به وهو: القرآن الكريم أو الوحي، وترك قرينة دالة عليه وهي الجملة الفعلية (لا ينطق الهوى). بمعنى أن المشبه وهو الرسول صلى الله عليه وسلم وهو محذوف ما ينطق به إنما هو كتاب منزل عليه أو وحي أوحى إليه بواسطة جبريل عليه السلام وهو القرآن الكريم. وقوله أيضاً:

صرفت له وجهي ووجهت مقصدي على خجل من زلّتي وحياء²

في هذا البيت الشعري شبه الشاعر المقصد بالنظر أو البصر، حيث ذكر المشبه وهو: مقصدي، وحذف المشبه به وهو: الرسول صلى الله عليه وسلم، ولّ عليه بقرينة وهو الفعل (وجهت)، بمعنى أن الشاعر توجه ببصره إلى الرسول صلى الله عليه وسلم الذي كان مقصده، لشدة حياؤه وخجله منه. فالاستعارة هي استعارة مكنية. وقوله كذلك:

وما كان إلا رحمة عمت الورى وسترا على الأيتام والضعفاء³

شبه الرحمة بالغطاء يعم ويشمل ماتحته، وحذف المشبه به الذي هو الغطاء وأبقى على شيء من لوازمه للدلالة عليه وهو الفعل "عم" على سبيل الاستعارة المكنية. وقوله:

رفعنا غطاء البعد عنك عناية فشاهدت أمر الغيب دون غطاء⁴

شبه الشاعر البعد بسترار فحذف المشبه به وهو: الستار ولّ عليه بقرينة لفظية هي: الغطاء فالاستعارة هنا هي استعارة مكنية. بمعنى أن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو المشبه له القدرة على رؤية الغيب بلا حاجز أو مانع يحجب عنه الرؤية. وقوله أيضاً:

وكم جزت من شعب تضلّ به القطا وتشكو إليه العيس كلّ عناء⁵

¹ ابن جابر الأندلسي: نظم العقدين في مدح سيد الكونين ، ص 37.

² المصدر نفسه، ص 34.

³ المصدر نفسه ، ص 35.

⁴ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

⁵ المصدر نفسه، ص 36.

وردت الاستعارة المكنية في آخر صدر البيت وبداية عجزه إذ حذف المشبه به وهو: الإنسان وترك شيئاً من لوازمه وهو الفعل المضارع "تشكو"، حيث شبه القطا وهو اليمام الصحراوي بالإنسان وهو محذوف والذي من صفاته الشكوى .
ويقول ابن جابر:

لجاهك يا خير الأنام توجهي إذا الأم في شغل عن الرضعاء¹

الاستعارة في هذا البيت الشعري تصريحية حيث صرح الشاعر بالمشبه به بجملة (خير الأنام) دون ذكر للمشبه وهو: الرسول صلى الله عليه وسلم.
3- الكناية:

هي " ما يتكلم به الإنسان ويريد به غيره، وهي مصدر كَنَيْتُ وَكَنْتُ بكذا عن كذا، إذا تركت التصريح به"².

أما في الاصطلاح فقد عرفت على أنها لفظ أطلق "وأريد به لازم معناه مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى"³.

فالكناية قيمة من القيم الجمالية، تساعد في تصوير المعنى أحسن تصوير، وتنقسم حسب المعنى المكنى به إلى:

كناية عن صفة، وعن موصوف، وكناية عن نسبة.

ولقد اهتم ابن جابر بالكناية اهتماماً لا يقل عن اهتمامه بالتشبيه والاستعارة، ومن الكنايات قوله:

جزى الله عنا الهاشمي محمداً على حسن ما أولى أتم جزاء⁴

فعبارة "الهاشمي محمداً" هي كناية عن موصوف، وهو الرسول محمد صلى الله عليه وسلم والذي بدد حجب الجهل والجاهلية، وبث الحياة في التائهين الضالين عن طرق نشر رسالته السماوية.

¹ ابن جابر الأندلسي: نظم العقدين في مدح سيد الكونين، ص38.

² السيد أحمد الهاشمي: المرجع السابق، ص286.

³ المرجع نفسه، ص287.

⁴ ابن جابر الأندلسي: نظم العقدين في مدح سيد الكونين ، ص34.

وقوله أيضا:

وأدنى حتى قاب قوسين شاهداً لربّ البرايا سامعا لنداء¹

من خلال هذا البيت الكناية واضحة في قوله "وأدنى حتى قاب قوسين" وهي كناية عن القرب الشديد بمعنى أن الرسول صلى الله عليه وسلم شديد القرب من الله تعالى لذلك تسمع دعواته ونداءه.

كما نجد الكناية أيضا في قوله:

وما كان إلا رحمة عمت الورى وسترا على الأيتام والضعفاء²

وهي كناية عن صفة من صفات الله تعالى وهي "الرحمة" والتي خصّ بها الرسول صلى الله عليه وسلم حين بعثه رحمة للعالمين في قوله تعالى في سورة الأنبياء الآية 107 : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾.

وقوله في البيت التالي:

وكم جزت من شعب تضلّ به القطا وتشكو إليه العيس كلّ عناء³

فجملته "تضلّ به القطا" الفعلية واقعة في محل جر صفة الـ "شعب"، والصورة الكنائية تتمثل في اتساع الشعب لدرجة كبيرة جدا تصل إلى ضياع طيور اليمامة الصحراوي المعروف عنها بالقدرة العالية على معرفة الأمكنة الشاسعة، و نجد في الشطر الآخر لازمة أخرى للمعنى نفسه، مما يشكل صورة كنائية أخرى وتحديدا في قوله "وتشكو إليه العيس كلّ عناء" أي تعب العيس الناجم عن اتساع المكان.

إلى جانب قوله:

لجاهك يا خير الأنام توجهي إذا الأم في شغل عن الرّضعاء⁴

فالكناية موجودة في قوله "إذا الأم في شغل عن الرّضعاء" وهي كناية عن يوم القيامة، وقيام الساعة فحتى الأم تغفل وتشغل عن رضيعها وفي فمه ثديها لشدة هول يوم القيامة الذي لا

¹ ابن جابر الأندلسي: نظم العقدين في مدح سيد الكونين، ص 35.

² المصدر نفسه، ص 35.

³ المصدر نفسه، ص 36.

⁴ المصدر نفسه، ص 38.

يدع بقية من الوعي، وجاء ذلك في قوله عزوجل في كتابه العزيز في سورة الحج الآية 2:

﴿يَمْ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ...﴾.

4- المجاز:

من الصور المجازية وهو: "كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول"¹؛ أي أن المجاز هو إسناد الفعل لغير فاعله كما أنه "...يمكن قائله من التصرف في دلالات ألفاظه ويحول بعضها عن بعض، لأن المجاز يكون أحيانا أبلغ من الحقيقة موقعا في القلوب، لذلك كثر في كلام العرب"²، وقد وظف ابن جابر الأندلسي المجاز في قصيدته الهزمية، ومن ذلك قوله:

فأسمع آذانا وبصر أعينا وأولى القلوب الغلف خير جلاء³

المجاز هنا هو مجاز عقلي علاقته جزئية حيث ذكر القلوب والمقصود الإنسان، فالقلب جزء من الإنسان وهو عضو من أعضائه الرئيسية التي لا توجد حياة من دونه. وقوله أيضا:

ومن ذا الذي تمتد نحوي كفه بسوء وجاه الهاشمي إزائي⁴

المجاز وقع في قوله: "تمتد نحوي كفه" مجاز عقلي علاقته سببية لأن اليد هي سبب العنف والسوء.

كذلك قوله:

شدت به كفي في حال شدتي فأومن خوفي واستجيب دعائي⁵

مجاز عقلي علاقته جزئية فالكف جزء من الجسد.

من جهة أخرى يجب الإشارة إلى أنه في بعض الأحيان قد تكون الصورة الإستعارية تحققت من المجاز العقلي، ومن صور هذا التزاوج بين المجاز والاستعارة عند ابن جابر الأندلسي قوله:

¹ عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، صححه وعلق على حواشيه: محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1978م، ص325.

² ابن رشيق القيرواني: ج1، المصدر السابق، ص260.

³ ابن جابر الأندلسي: نظم العقدين في مدح سيد الكونين، ص34..

⁴ المصدر نفسه، ص36.

⁵ المصدر نفسه، ص36.

وكم جزت من شعب تضل به القطا وتشكو إليه العيس كل عناء¹

في هذا البيت الشعري توجد استعارة مكنية كما يوجد مجاز عقلي علاقته جزئية وقع في "وكم جزت من شعب" فالشعب جزء من المكان. ويقول أيضا:

وفارق جذعا كان يخطب عنده فأَنَّ وأضحى ذا بكا وشجاء²

ورد في هذا البيت استعارة ومجاز في قوله: "وفارق جذعا كان يخطب عنده فأَنَّ" اسناد الفعل لغير فاعله فالجذع لا يتألم ويئن وإنما الإنسان هو الذي يتألم. لقد استعمل الشاعر المجاز في قصيدته ليزيدها جمالا وانسجاما ويرفع مستوى تأثيره في القارئ ويترك لديه انطباعا جميلا.

ب- الصور البديعية:

وهي من الصور الفنية التي وظفها ابن جابر في قصيدته إضافة إلى الصور البيانية، المحسنات البديعية، مما زاد قصيدته جمالا ورونقا، ومنها:

1- الطباق:

يعدّ الطباق أسلوب بديعي يلجأ إليه الشعراء ليوضحوا المعنى، ويوصلوه إلى النفوس في صورة جميلة، وهو "الجمع بين الشيء وضده في الكلام أو البيت من الشعر"³ بمعنى أن الطباق هو الجمع بين المعنى وضده في لفظين مختلفين، سواء أكان نثرا أم شعرا، وينقسم الطباق إلى نوعين: طباق الإيجاب، وطباق السلب.

❖ طباق الإيجاب:

وهو "ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا"⁴، فقد تجسد هذا النوع من الطباق في قوله:

شفى بعدما وافى ونحن على شفا
شفاعتك العظمى دواء خطيئتي
فكان لداء الجهل خير دواء
ولو جئت من جرمي بأعظم داء⁵

¹ ابن جابر الأندلسي: نظم العقدين في مدح سيد الكونين، ص 36.

² المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

³ السيد أحمد الهاشمي: المرجع السابق، ص 303.

⁴ السيد أحمد الهاشمي: المرجع السابق، ص 303.

⁵ ابن جابر الأندلسي: نظم العقدين في مدح سيد الكونين، ص 34، 38.

فوجد في هذا البيت طباق إيجابي بين الكلمتين (داء ≠ دواء)، ويقصد الشاعر في هذا البيت أنه مهما بلغت خطيئته الدنيوية إلا أن طلب الشفاعة والتقرب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم سيكن بمثابة الدواء الذي يقضي عليها جميعا. وكذلك قوله:

أتى حين تاه الخلق في ظلمة الهوى فأبدى من الإسلام كل ضياء¹

فالتطابق الإيجاب هنا بين (ظلمة ≠ ضياء)، فقد استعمل الشاعر الضياء للدلالة على أن الرسالة التي أتى بها الرسول صلى الله عليه وسلم وهي الإسلام هي بمثابة النور والضياء الذي نور الدنيا من بعد الجهل والظلام الذي ساد فيها. ونجد في قوله :

ومن ذا الذي تمتد نحوي كفه بسوء وجاه الهاشمي إزائي
وفارق جذعا كان يخطب عنده فأن وأضحى ذا بكا وشجاء
ولم يخف تظليل الغمامة فوقه إذا هو ماض في الهجير وجائي
وأقبل يوم الفتح والطير فوقه تظله والشمس ذات ذكاء²

وطباق الإيجاب في هاته الأبيات بين (نحوي ≠ إزائي)، (بكا ≠ شجاء)، (ماض ≠ وجائي)، (تظله ≠ ذكاء)، فقد سعى الشعر بهذا الأسلوب تقوية المعنى وتجميله من خلال الجمع بين الشيء وضده. كما نجد ابن جابر استعمل التطابق في قوله:

له الشمس رمت حين غابت فأشرق على الأرض للداني وللمتنائي
لئن عميت عنها عيون ذوي الهوى فقد أبصرتها أعين السعداء
تأخر إرسالا وقدم رتبة فكان أجلّ الرسل دون مراء³

فالتطابق هنا بين (غابت ≠ أشرق)، (عميت ≠ أبصرتها)، (تأخر ≠ قدم) حيث استعملهما الشاعر ليبلّ بهما على وضوح وجلاء معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم

¹ المصدر نفسه، ص 34.

² المصدر نفسه، ص 36، 37.

³ ابن جابر الأندلسي: نظم العقدين في مدح سيد الكونين ، ص 37.

للناس، وعلى عظمتة بالرغم من أنه كان آخر الرسل والأنبياء التي بعثت للأمة جمعاء إلا أنه كان خاتم الأنبياء ورحمة للعالمين.

❖ طباق السلب:

الطباق "وهو الإتيان بالمعنى وضده عن طريق الإثبات والنفي أو الأمر والنهي"¹.

استعمل الشاعر هذا النوع كذلك من الطباق ونجد ذلك في قوله:

رفعنا غطاء البعد عنك عناية فشاهدت أمر الغيب دون غطاء²

فالطباق في هذا البيت الشعري بين اللفظتين (غطاء ≠ دون غطاء) فهو طباق سلب منفي بـ"دون".

3-2- مصادر الصورة الشعرية عند ابن جابر:

إستساق ابن جابر في كتاباته الشعرية وخاصة مدائحه النبوية من أدباء وشعراء سبقوه في الكتابة والإبداع والموروث الأدبي والديني حيث اعتمد على اقتباس معنوي من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، ويمكن تصنيف المصادر التراثية التي وظفها الشاعر في تشكيل صورته الشعرية إلى المصادر الآتية:

أ - الموروث الديني:

استفاد ابن جابر من دينه الإسلامي ومصادره واستتبط منه، فأخذ من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف تعاليمهما ومفرداتهما وقصصهما، مما أضاف على شعره مسحة روحانية، فرسم صورته الشعرية الخاصة به موظفا تجارب هذه الحوادث في قالب صنعه من صورته، فاعتمد على الاقتباس لتحقيق مراده ومن ذلك:

¹ عيسى باطاهر: البلاغة العربية - مقدمات وتطبيقات -، دار الكتاب الجديدة، بنغازي، ط1، 2008م، ص141.

² ابن جابر الأندلسي: نظم العقدين في مدح سيد الكونين ، ص 35.

1- القرآن الكريم:

يعدّ القرآن الكريم المعجزة الخالدة التي كلف بها الله تعالى رسوله ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم فهو صالح لكل زمان ومكان، لإحتواءه على أسباب الإعجاز التي تزيد بمرور الزمن ولا تنقص، فهو يكتنف على معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم وقصص السيرة النبوية.

ضمن ابن جابر الأندلسي قصيدته بألفاظ وعبارات من القرآن الكريم، ومن النماذج التي وظّفها الشاعر في القصيدة قوله:

شفى بعدما وافى ونحن على شفا فكان لداء الجهل خير دواء¹

اقتبس لفظة (شفا) من قول الله عزوجل : " ﴿ وَكَتُمَ عَمَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ ﴾ سورة آل عمران، الآية 103.

وهذا يعني أن الناس كانوا على طرف حفرة من النار فأنقذهم الرسول صلوات الله عليه منها، ومن الوقوع في الظلام الذي طمس النفوس وحجب عنها الرؤية لسنين طوال. وفي البيت الخامس ورد اقتباس في قوله:

فأسمع آذانا وبصر أعينا وأولى القلوب الغلف خير جلاء²

من قول سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ سورة البقرة، الآية 88.

حوى الشاعر بيته الشعري هذا معنا معنويا تمثل في القلوب التي عليها أغشية وأغطية خلقية من شدة الشرك وعدم إيمانهم بالرسول صلى الله عليه وسلم ففتح أعينهم وآذانهم على الحق.

ومن الاقتباسات كذلك قوله:

أمرتك فاصدع بالذي قد أمرت لا تخف لك من حفطي أتمّ وقاء³

ففي هذا البيت يضمن الشاعر قصيدته جملة (فاصدع بالذي قد أمرت) وهو اقتباس من قوله تعالى: ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ سورة الحجر، الآية 94. بمعنى أن الله تعالى يؤمر رسوله بأن يجهر بالقرآن الكريم .

¹ ابن جابر الأندلسي: نظم العقدين في مدح سيد الكونين ، ص 34.

² المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

³ المصدر نفسه ، ص 35.

وكذا في قوله:

إلى الخلق أرسلناك طراً فمن يجب دعاك فمكتوب من السعداء¹

اقتباس من قول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾ سورة سبأ، الآية 28. فتضمن الشاعر بيته الشعري لمعاني هاته الآية الكريمة يوحي بأن الرسول صلى الله عليه وسلم بعث كافة للناس فالرسالة المحمدية خاصة بكل الشعوب والأقوام.

ويقول ابن جابر في البيت السابع عشر:

إلى أمة أنت الشهيد عليهم وأجعلهم يوم الجزا شهدائي²

وهو اقتباس من قوله تعالى: ﴿لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ سورة البقرة، الآية 143.

ومن الاقتباسات أيضاً قوله:

وما كان إلا رحمة عمت الورى وسترا على الأيتام والضعفاء³

متضمن لفظه (رحمة) وهو اقتباس من قوله عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ سورة الأنبياء، الآية 107.

فمن خلال الآية الكريمة يتضح لنا جلياً أن الله أرسل رسوله رحمة للناس كافة ليأخذ بأيديهم إلى الهدى، ويكون سنداً في الدنيا والآخرة للأيتام والضعفاء الذين ليس لهم ولي إلا الله تعالى.

وقوله :

إله الورى بالكوثر العذب خصه وأعطاه يوم الحشر خير لواء⁴

متضمن قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ سورة الكوثر، الآية 01.

فالكوثر هو نهر في الجنة سميت سورة باسمه، وهو نهر يغذي الحوض بالماء يوم القيامة، وهذا ما جاء في السنة النبوية، كما أنه يعني الخير الكثير، فالشاعر هنا استدل بكلمة الكوثر

¹ ابن جابر الأندلسي: نظم العقدين في مدح سيد الكونين، ص 35.

² المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

³ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

⁴ المصدر نفسه ، ص 37.

للدلالة على عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم ومكانته عند الله عزوجل، فمنحه الله تعالى الخير الكثير والماء العذب يوم القيامة لتحميده له.
إضافة إلى قوله:

ويبعثه يوم القيامة ربّه مقاما حميدا حاز كلّ علاء¹

من قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْصُودًا﴾ سورة الإسراء، الآية 79.

وفي هذا البيت الشعري يشير الشاعر إلى أن الرب سبحانه وتعالى سيرسل الرسول صلى الله عليه وسلم مقاما حميدا ويعني به الشفاعة العظمى التي سينالها.
ويورد اقتباسا في البيت الثالث والخمسين من قصيدته:

مصونا عن الفحشاء لا ينطق الهوى ولا أحدا يلقي بوجه جفاء²

من قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ سورة النجم، الآية 03.

إن ابن جابر في هذا البيت الشعري من قصيدته المدحية يستحضر صورة نزول الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم بواسطة روح القدس فما يبلغ من الرسالة إنما هو وحي يوحى وليس كلام مفتر ومبتدع.

2- الحديث النبوي الشريف:

استفاد ابن جابر الأندلسي من الحديث النبوي الشريف إلى جانب القرآن الكريم، حيث ضمن أبياته الشعرية بعض الكلمات التي وردت في بعض الأحاديث النبوية، فاستلهم البعض من معجزاته في ثنايا نصه الشعري مما أضاف للنص شيئا من القدسية، وأثراه بالمعاني الجديدة كونه كلام الرسول صلى الله عليه وسلم. كما نوه بالأسماء النبيلة للرسول الكريم وهي: أحمد ومحمد، فمعنى أحمد: أي "أحمد الحامدين لله عزوجل"³، أما محمد: فهو "الذي يحمد أكثر مما يحمده غيره من البشر"⁴.

فهذان الاسمان اشتقا من أخلاقه الرفيعة وخصاله الحميدة، كما قرن الله عزوجل اسمه جل جلاله باسم المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم فيما لا يحصى من آيات القرآن الكريم.

¹ ابن جابر الأندلسي: نظم العقدين في مدح سيد الكونين، ص 37.

² المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

³ أبو عيسى الترميذي: أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم، تح: سميح عباس، دار الجيل، بيروت، ط1، د.ت، ص128.

⁴ ابن قيم الجوزية: فقه السيرة النبوية، تقديم: السيد الجميلي، دار الفكر العربي، بيروت، ط2، د.ت، ص28.

ومن بين اقتباسات الشاعر من الحديث النبوي الشريف وتضمنين معانيه أبياته، قوله:

وشقّ له في أفقه قمر اللّجى وكم شاهد منهم لذاك ورائي¹

ففي هذا البيت يذكر الشاعر معجزة من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم وهي معجزة انشقاق القمر التي أبهرت أهل مكة ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : " أن أهل مكة سألوا رسول الله عليه الصلاة والسلام أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر"² فانشقاق القمر آية عظمية أيد الله بها رسوله حيث يقول الله تعالى في كتابه العزيز:

﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ، وَإِنْ يَوَّا آيَةً يَعْصُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّتَمَرٌّ ﴾³

ويقول الشاعر:

له الشمس ربّت حين غابت فأشرقّت على الأرض للداني وللمتنائي⁴

اكتنف هذا البيت على معجزة أخرى من معجزاته صلى الله عليه وسلم وهي معجزة ردّ الشمس بعد غروبها بحيث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى إليه، ورأسه في حجر علي رضي الله عنه، فلم يرفع رأسه حتى غربت الشمس، ولم يكن علي صلى صلاة العصر، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك، فاردد عليه الشمس فردّ الله عليه الشمس حتى رئيّت فقام علي فصلّى العصر، ثم غربت"⁵.

¹ ابن جابر الأندلسي، نظم العقدين في مدح سيد الكونين ، ص 37.

² عبد الرحمن النجدي: سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، جمع وترتيب: محمود المصري أبو عمار، مكتبة الصفا، القاهرة، ط1، 2005م، ص104.

³ سورة القمر، الآية 02.

⁴ ابن جابر الأندلسي: نظم العقدين في مدح سيد الكونين ، ص 36.

⁵ ابن كثير: شمائل الرسول ودلائل نبوته وخصائصه، دار ابن خلدون، الإسكندرية، د.ط، د.ت، ص 484.

كما يقول:

لقد فجر الله العيون بكفه لهم فجرى منهن أعذب ماء¹

أما في هذا البيت الشعري فالشاعر يتحدث عن معجزة تكثير الماء ونبعه من بين أصابع الرسول صلى الله عليه وسلم الشريفة، فعن جابر رضي الله عنه قال: "عطش الناس يوم الحديبية، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة، فتوضأ منها، ثم أقبل الناس نحوه، قالوا: ليس عندنا ما نتوضأ به، ونشرب إلا ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون"²، فالشاعر هنا يترك خيالا للقارئ ليتصور فيه احتشاد الماء بين أنامل الرسول صلى الله عليه وسلم وتفجرها، وصورة تحول الجفاف إلى الخصوبة.

وظف الشاعر في قصيدته المدحية العديد من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم، معجزة انشقاق القمر، والشمس التي ردت بعد غروبها، ومعجزة الغمام الذي كان يضلل الرسول صلى الله عليه وسلم، ومعجزة نبع الماء من بين أصابعه، ومعجزة الحمام والعنكبوت، لكنه لم يطل في الحديث عن معجزة بعينها بل اكتفى بالإشارة إليهم في أبيات من قصيدته، فقد كان همه حشد أكبر قدر ممكن من المعجزات في شعره للدلالة على صدق رسالة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم.

ومن أمثلة الاقتباس من الحديث النبوي الشريف نذكر بعثته حيث أنه كان آخر الرسل والأنبياء بعثتا وأولهم رتبة ومن ذلك قول الشاعر في هذا البيت الشعري:

تأخر إرسالاً وقم رتبة فكان أجل الرسل دون مرء³

وأقتبس معناه من قوله صلى الله عليه وسلم: "نحن الآخرون السابقون يوم القيامة".

¹ ابن جابر الأندلسي: نظم العقدين في مدح سيد الكونين ، ص36.

² عبد الحليم محمود: دلائل النبوة ومعجزات الرسول، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 1991م، ص 257.

³ ابن جابر الأندلسي: مدح الكونين في مدح سيد الكونين ، ص 37.

ب- الموروث الأدبي:

اهتم ابن جابر في قصيدته المدحية النبوية بتوظيف التراث الأدبي والعربي في شعره وذلك لإغناء شعره فنيا وموضوعيا، لترسيخ المعنى في النفس، وتكثيف الجانب الجمالي للصورة، لرفع مستوى التلقي بالنسبة للقارئ.

فمن القصائد التي تأثر بها ابن جابر، وأخذ فكرة بيته هذا:

ملاذ الورى كافي الأرامل كهفها كفيل اليتامى ملجأ الفقراء¹

قصيدة أبو طالب الذي مدح ابن أخيه فهو قبل بعثته وبعدها وقبل هجرته ملجأ الفقراء والأيتام والضعفاء والمساكين، في قوله:

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل²

استلهم ابن جابر مضمون حادثة الإسراء والمعراج من قول ابن عبد ربه حيث كشف له جانباً من الغيب في معراجهِ وسموه إلى رب السماوات، فيقول:

سمي إلى ربّ السموات قد سما فقويل بالبشرى بكل سماء³

ويقول ابن عبد ربه:

في ليلة أسرت به فكأنما خيلت لديه ليلة الإسراء⁴

كما أخذ مضامين الشفاعة في قوله:

شفاعتك العظمى دواء خطيئتي ولو جئت من جرمي بأعظم داء

فلا زلت أهديها لبابك خدمة كمثل عروس زينت لهداء⁵

¹ ابن جابر الأندلسي: نظم العقدين في مدح سيد الكونين ، ص 34.

² ابن كثير: شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم، دار الجوزي، القاهرة، ط1، 2010م، ص 55.

³ ابن جابر الأندلسي: نظم العقدين في مدح سيد الكونين ، ص 35.

⁴ ابن عبد ربه الأندلسي: الديوان مع دراسة لحياته وشعره، تح: محمد التتوحي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1،

1992م، ص 60.

⁵ ابن جابر الأندلسي: نظم العقدين في مدح سيد الكونين ، ص 38.

الذي أخذه من قول ابن زمرك:

حيث الضريح، ضريح أكرم مرسل

فخر الوجود وشافع الشفاء

قد بشر الرسل الكرام ببعثه

وتقدم الكهان بالأنباء¹

وتضمنين لقول الصرصري:

لأنك عند الله أنجح شافع

لدفع الملمات الشدائد تترجى²

وكذا قول البويصري في برده:

هو الحبيب الذي ترجى شفاعته

لكل هول من الأهوال مقتحم³

فالرسول صلى الله عليه وسلم هو المخصوص بالشفاعة يوم القيامة دون سائر الأنبياء والرسل، فقد أرسله الله عزوجل لإخراج الناس من ظلمة الجهل والضلال إلى نور اليقين والحق.

وبهذا يعدّ الموروث الأدبي والديني من المصادر الأساسية التي وظفها ابن جابر الأندلسي في تشكيل صورته الفنية، وإن دلّ هذا فإنما يدلّ على سعة إطلاع الشاعر وثقافته الواسعة، وبراعته في تصوير تجربته الفنية، ونقل أحاسيسه إلى المتلقي عبر إستحضار لبعض الصور التي أسهمت في إثراء ثقافته ومعرفته، وإضفاء طعم جديد للقصيدة المدحية.

¹ أحمد بن المقرئ التلمساني: المصدر السابق، ص 181.

² محمود علي المكي: المدائح النبوية، المرجع السابق، ص 104.

³ المرجع نفسه، ص 114.

4- الموسيقى الشعرية:

كان القدماء من علماء العربية لا يرون في الشعر أمراً جديداً يميزه عن النثر إلا ما يشتمل عليه من الأوزان والقوافي "وكان قبلهم أرسطو في كتاب الشعر يرى أن الدافع الأساسي للشعر يرجع إلى علتين: أولها غريزة المحاكاة، والثانية غريزة الموسيقى أو الإحساس بالنغم".¹

لذلك تعدّ الموسيقى ركناً أساسياً في العملية الشعرية لا يمكن الاستغناء عنها في عمليتي الإبداع والتلقي على وجه سواء لذلك أولها نقاد الشعر أهمية كبيرة يقول ابن رشيق عن الوزن بأنه "أعظم أركان الشعر وأولها به خصوصيته"². وهو من أبرز الأدوات التي يستخدمها الشاعر في تكوين نسيج قصيدته وهو فضلاً ذلك فارق جوهري من الفوارق التي تميز الشعر عن النثر، والموسيقى ليست هي الوحيدة التي تشكل النص الشعري لأن الشعر يكون بتضافر عناصر فنية متعددة فهو مكون من "الوزن والمعنى والقافية"³.

وبهذا تكون الموسيقى الميزة الأساسية للشعر فهي خاصة به دون النثر، وتقسم الموسيقى حسب النقد الحديث إلى: "موسيقى خارجية: يحكمها العروض وحده وتتحصر في الوزن والقافية، موسيقى داخلية: تحكمها قيم صوتية باطنية أرحب من الوزن والنظام المجردين"⁴.

4-1- الموسيقى الخارجية:

أ- الوزن:

يعدّ الوزن أحد العناصر البارزة في تكوين موسيقى الشعر، أشاد كثير من النقاد بأهمية الوزن في الشعر، وما يحدثه من إيقاع من خلال حسن التركيب واعتدال الأجزاء يقول ابن طباطبا: "للشعر الموزون إيقاع يطرب الفهم لصوابه، وما يرد عليه من تراكيب واعتدال أجزاءه"⁵، والوزن يحدث إيقاعاً تطرب له النفوس لأنه الإطار الهيكلي الذي يحتضن الكلمات

¹ إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، مطبعة لجنة البيان العربي، ط2، 1952م، ص 12.

² ابن رشيق القيرواني: ج1، المصدر السابق، ص 134.

³ ابن رشيق القيرواني: ج2، المصدر نفسه، ص 77.

⁴ يوسف بكار: بناء القصيدة في النقد العربي القديم (في ضوء النقد الحديث)، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، دت، ص 193.

⁵ ابن طباطبا العلوي: عيار الشعر، شرح وتح: عباس عبد الستار، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط2، 2005م، ص21.

فالألفاظ "لا تستغني عن الوزن في الشعر لأن الوزن يؤكد فعل الكلمة ويدعم فاعليتها، إذ يبرزها ويوجه الانتباه إليها بحيث تبدو علاقة الكلمة به جدا وثيقة"¹، من خلال هذا القول يتضح لنا أهمية الوزن فهو ليس شيئا زائدا إذا يمثل أهم دعائم الشعر التي لا يمكن للمبدع الاستغناء عنها.

يتبين لنا من خلال البناء الموسيقي لقصيدة ابن جابر أنه محافظ على موسيقى القصيدة القديمة، فلم يلاحظ على شعره تجديد في بنائه الموسيقي، فقد حافظ على أوزان الخليل المعروفة وعلى قافية معينة تلتزم بها سائر أبيات القصيدة على العموم، وقد بنى ابن جابر قصيدته على بحر الطويل لأنه يتضمن النغمة الموسيقية المناسبة لموضوعه وعاطفته وحالته النفسية.

ولا يخفى علينا أن بحر الطويل يعمد إليه الشعراء لما له من نفسٍ طويل، ويفتح مجالا رحبا للشاعر ليعبر عن مكنوناته.

❖ مفتاحه:

طويل له دون البحور فضائل فعولن مفاعلين مفاعلين²

ونستدل على هذا من خلال بيت من أبيات القصيدة الهزمية، في قوله:

شفى بعدما وافى ونحن على شفى

0/ / 0// /0// 0/0/0// 0/0//

فعولن مفاعيلن فعول مفاعلن

فكان لداء لجهل خير دوائي

0/0// /0// 0/0/0// /0//

فعول مفاعيلن فعول مفاعل

¹ سلام علي الفلاحي: المرجع السابق، ص 264.

² عدنان حقي: المفضل في العروض والقافية وفنون الشعر، دار الرشيد، دمشق، ط1، 1987م، ص 25.

التفعيلة	أصلها	ما أصاب التفعيلة من زحاحات أو علة
فعول	فعولن	القبض*
مفاعِلن	مفاعِلن	القبض
فعول	فعولن	القبض
فعول	فعولن	القبض
مفاعل	مفاعِلن	الكف** والقبض

ب - القافية:

هي العنصر الثاني المشكل للإيقاع الخارجي مع الوزن وهي "شركة الوزن في الاختصاص بالشعر، ولا يسمى شعرا حتى يكون له وزن وقافية"¹. وهي "عدة أصوات تتكرر في أواخر الأَشْطَر أو الأَبْيَات من القصيدة، وتكرارها يكون جزءا مهما من الموسيقى الشعرية فهي بمثابة الفواصل الموسيقية التي يتوقع السامع تردها"²، مما يعطي الأبيات تصويتا خاصا مع انتهاء مطالعها، والقافية تساعد كثيرا على اكتمال النص الشعري بجوانبه الإيقاعية وتتكون القافية من عناصر منها: الروي وهو: "آخر حرف صحيح في البيت وعليه تبنى القصيدة وإليه تنسب، فيقال قصيدة رائية أو ميمية..."³. والقافية أنواع قافية مطلقة وقافية مقيدة "...فالمطلقة ما كان حرف الروي فيها متحركا إما بالكسرة أو الفتح، والمقيدة ما كان فيها حرف الروي ساكنا"⁴. فمطلع قصيدة ابن جابر:

أمنت ورب البيت كل ثواء إذا كان في دار الرسول ثوائي⁵

* حذف الخامس الساكن.

** حذف السابع الساكن من التفعيلة المنتهية بسبب خفيف.

¹ ابن رشيق القيرواني: المصدر السابق، ص 151.

² يوسف خليف: مقدمة ديوان نداء القمم، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، 1956م، ص 15.

³ عبد العزيز عتيق: علم العروض والقافية، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، د.ت، ص 136.

⁴ عبد العزيز عتيق: المرجع نفسه، ص 165.

⁵ ابن جابر الأندلسي: نظم العقدين في مدح سيد الكونين، ص 34.

القافية هنا مطلقة غير مقيدة أي أنها تنتهي بمتحرك متواترة حيث يتضح طول النفس فيها، وهو ما يوافق حالة الشاعر النفسية وقد زادت هذه القافية من جمال البيت ونغماته التي تهز المشاعر فتؤثر في المتلقي، وتمثل الهزمة رويًا للقصيدة.

تكررت الهزمة على طول القصيدة وهذا يعني أن صوت الهزمة يلقي بضلاله على الخطاب الشعري حيث استطاع الشاعر من خلالها أن يعبر عن خلجاته فجاءت قوافيه متجانسة جميلة تترك رنينًا عذبًا في أذن القارئ .

مما تقدم يتبين لنا أن القصيدة من الضرب الثالث لبحر الطويل وهو المحذوف، مصرعة البيت الأول، متواترة القافية، مطلقة الروي، جارية على الكسر.

4-2- الموسيقى الداخلية:

لا تقتصر موسيقى الشعر على الموسيقى الخارجية فقط بل هناك الموسيقى الداخلية أيضا التي تتبع من اختيار الشاعر لكلماته وما تحققه من تلاؤم للحروف والكلمات وهي: "النغم الذي يجمع بين الألفاظ والصورة وبين الكلام والحالة النفسية للشاعر"¹ أي أن الشاعر يخلق نوعا من الانسجام بينه وبين العالم الخارجي.

وقد اشتملت قصيدة ابن جابر على عناصر الموسيقى الداخلية من تصريح وجناس وتكرار.

أ - التصريح:

من الأساليب الجمالية في القصيدة وهو "ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه، تنقص بنقصه وتزيد بزيادته (يلجأ الشعراء إلى التصريح لإثبات قدراتهم) لأنه يكسب في أوائل القصائد طلاوة وموقعا في النفس لاستدلالها على قافية القصيدة قبل الانتهاء إليها والمناسب تحصل لها بازدواج صيغتي العروض والضرب وتماثل مقاطعها".²

وقد استعمل ابن جابر التصريح في مطلع قصيدته الهزمية لمعرفته بمزاياه فهو يلهب إحساس السامع ويجلب انتباهه، يقول ابن جابر:

¹ محمد بن علي يالوشة الشريف: الفوائد المفعمة في شرح الجزرية المفعمة، د.ط، د.ت، ص 18.

² حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن خوجة، دار العرب الإسلامي، بيروت، د.ط، د.ت، ص 173.

أمنت ورب البيت كل ثواء إذا كان في دار الرسول ثوائي.¹

كان الرسول صلى الله عليه وسلم أثرا كبيرا في نفسية الشاعر، فمهد له بتصريح (ثواء، ثوائي) ثم مهد له بالألفاظ التي تدل على عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم مثل: (شفى، وافى، خير دواء)، فتجلى التصريح في اختتام مصرعي البيت الأول من القصيدة واستخدام الشاعر للتصريح هدفه إثراء المعنى وتعزيزه.

ب - الجنس:

هو تشابه اللفظان في النطق واختلافهما في المعنى وهو نوعان تام وغير تام، فالجناس التام هو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أمور هي نوع الحروف، وشكلها، وعددها، وترتيبها، والجناس الناقص هو ما اختلف فيه اللفظان في أحد الأمور المقدمة²، يسهم الجنس في إضفاء الرونق اللفظي والإغناء الموسيقي والدلالي. من أمثلته عند ابن جابر :

شفى بعدما وافى ونحن على شفا فكان لداء الجهل خير دواء³

الجناس قائم بين لفظي (شفى) من الشفاء و(شفا) من الهلاك فالأولى توحى بالفرح والبداية الجديدة والثانية توحى بالهلاك والدمار والجهل، وقد أعطى الجنس هنا قوة للمعنى ورنينا يطرب أذن السامع. وقوله أيضا:

أمنت ورب البيت كل ثواء إذا كان في دار الرسول ثوائي⁴

الجناس وقع في (ثواء) و(ثوائي) وهو جناس ناقص لاختلاف اللفظين في عدد الحروف، فلفظة (ثواء) تدل على الهلاك أما (ثوائي) فتدل على المكان والإقامة، فالشاعر أمن على نفسه من كل هلاك إذا كانت إقامته في دار الرسول صلى الله عليه وسلم.

¹ ابن جابر الأندلسي: نظم العقدين في مدح سيد الكونين، ص 34.

² علي الجارم، مصطفى أمين: البلاغة الواضحة، البيان، المعاني والبديع، د.ط، د.ت، ص 265.

³ ابن جابر الأندلسي: نظم العقدين في مدح سيد الكونين، ص 34.

⁴ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

ج - التكرار:

يسهم التكرار في جعل النص أشبه ما يكون ببيت واحد وهو "تناوب الألفاظ وإعادتها في سياق التعبير بحيث تشكل نغما موسيقيا يقصده الناظم في شعره أو نثره"¹، وهذه الظاهرة (التكرار) تسهم في تحقيق وحدة النص. استعملها الشعراء في قصائدهم منذ القديم وقد لجأ شاعرنا إلى هذا الأسلوب حرصا على إعطاء قيمة لقصيدته، والتكرار يستحسن في مواضيع ويستقبح في أخرى حسب نقادها الأوائل. يقول ابن رشيق في كتابه العمدة في محاسن الشعر ونقده وآدابه، ج2، الصفحة 73، 74 "أكثر ما يقع التكرار في ألفاظ دون المعاني، وهو في المعاني دون الألفاظ أقل، فإذا تكرر اللفظ جميعا ذلك الخذلان بعينه" وجاء التكرار في قصيدة ابن جابر بصور متعددة نذكر منها التكرار العبارة في قوله:

صرفت له وجهي ووجهت مقصدي على خجل من زلتي وحياء

فكيف لقصدي أن يخيب بعدما صرفت لأرجاء الرسول رجائي²

فقد كرّر لفظ (مقصدي) في صدر البيت الأول وصدر البيت الثاني وذلك لتقوية المعنى وتأكيده.

أما النمط الثاني من التكرار فهو تكرار مفردات معينة في البيت الواحد أكثر من مرة فقد كرر ابن جابر ابن جابر لفظة (أحمد) مرتين والغاية من هذا التكرار التوكيد.

يقول:

ألا هكذا فليدرك المجد مدرك فأحمد فينا أحمد الكرماء³

كما كرر أيضا لفظة (غطاء) في قوله:

رفعنا غطاء البعد عنك عناية فشاهدت أمر الغيب دون غطاء⁴

كذلك جاء التكرار في لفظة (الركب) في قوله :

إلى أن لقيت الركب والركب مسفر وما ظن صحبي أن يكون لقائي⁵

¹ حسين علي الدخيلي: البنية الفنية في شعر الفتوحات الإسلامية في عصر صدر الإسلام، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011م، ص 239.

² ابن جابر الأندلسي: نظم العقدين في مدح سيد الكونين، ص 34.

³ المصدر نفسه، ص 35.

⁴ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

⁵ المصدر نفسه، ص 36.

كان التكرار بتعدد أنماطه وصوره في القصيدة صورة عاكسة لنفسية الشاعر فكان له أثر فني بالغ ودلالة عميقة ومؤثرة على المتلقي، كما أن ابن جابر تعمّد التكرار ليس لضعف لغوي وإنما لإعطاء القصيدة انسجاماً ولتأكيد مبادئه، وميولاته وعاطفته اتجاه الرسول الكريم.

خاتمة

خاتمة

وبعد رحلة مع شعر ابن جابر الأندلسي، نضع رجالنا لتبيان ما تمخضت عنه هذه الرحلة؛ التي قطعناها بين غياهب هذا البحث، وأخذتنا في غمرات مغامراتها مما زادنا شوقا وتشوقا لإتباع وإتمام مسيرتها والنحو منحى تفاصيلها وما يكمن في طياتها لنخرج بهاته الحوصلة من نتائجها:

➤ فابن جابر عالم بارز من أعلام الشعر العربي في الأندلس، وله حظه الوافر من الأصالة والشاعرية والبراعة في الوصف والتصوير وأسلوبه الخاص في التعبير عن خلجات نفسه .

➤ بنية القصيدة العربية القديمة تجسدت في قصائد ابن جابر الأندلسي، ولكن على نطاق ضيق، فمجموعة من قصائده افتتحها بالمقدمات المتعارف عليها (المقدمات الغزلية)، أما المجموعة الأكبر من قصائده فقد تحررت من هذه المقدمات، فشكل بذلك خروجا عن التقليد المتبع بافتتاح القصيدة مثلما برز ذلك في دراستنا لهمزيته.

➤ يمكن أن ندرج أسلوبه تحت أسلوب السهل الممتنع، فقد مزج بين الفخامة والرقّة في الألفاظ باستعماله للتشبيهات، ومن خلال دراستنا لأسلوبه تبين لنا أنه يكثر من أساليب الاستفهام والنداء وقد وفق في استعمالها .

➤ أما الصورة الشعرية فقد اعتمد في تشكيلها على الفنون البيانية والبديعية فلقد حفل شعره بألوان رائعة من التشبيهات والكنائيات.....الخ.

➤ وفي تناوله للموسيقى الشعرية سلك الشاعر نهج القدامى فاختر بحر الطويل لملاءمته لحالته النفسية .

➤ أما الموسيقى الداخلية التي اشتملت على الجناس والتكرار والتصريع، فقد ساعدت على خلق نوع من التطريب داخل القصيدة.

➤ أكثر الشاعر من استعمال ألفاظ القرآن الكريم، كما حرص في الوقت نفسه على توظيف التراث الشعري الإسلامي وهذا يدل على البيئة التي تربى فيها.

وفي الختام نأمل أن نكون قد وفقنا في دراسة هذا الموضوع وفق الأصول العلمية الأكاديمية الموجهة للبحوث إلى منحى يتسم بالوضوح والجدة والموضوعية في سبيل خدمة العلم. وأن نكون قد أضفنا ولو القليل من المعلومات في مجال دراسة المديح النبوي، وأظهرنا

ولو جانب بسيط مما تضمنته رسالة بحثنا، وأحطناكم ولو بالقليل من المعلومات حول شاعرنا ابن جابر الأندلسي، ونسأل الله أن يعلمنا ما ينفعنا ويزيدنا علما.

الملحق

ملحق:

- 1- أمنت وربّ البيت كلّ ثواء¹
 - 2- شفى بعدما وافى ونحن على شفا
 - 3- جزى الله عنا الهاشمي محمداً
 - 4- أتى حين تاه الخلق في ظلمة الهوى
 - 5- فأسمع آذاناً وبصراً أعينا
 - 6- صرفت له وجهي ووجهت مقصدي
 - 7- فكيف لقصدي أن يخيب بعدما
 - 8- ملاذ الورى كافي الأرامل كهفها
 - 9- سمّي إلى رب السموات قد سما
 - 10- وأدني حتى قاب قوسين شاهدا
 - 11- وخوطب : قل يسمع، فأنت حبيبنا
 - 12- رفعنا غطاء البعد عنك عناية
 - 13- أردناك أو ردناك بحر اعتنائنا
 - 14- أمرتك فصدع بالذي قد أمرت لا
 - 15- جعلناك في هذا الوجود أميننا
 - 16- إلى الخلق أرسلناك طرّفمن يجب
 - 17- إلى أمة أنت الشهيد عليهم
 - 18- ألا هكذا فليدرك المجد مدرك
 - 19- وما كان إلا رحمة عمت الورى
 - 20- فما عشت لا أنسى لدى البيد ليلة
 - 21- وما أنا أدري حيث يفضي بي السرى³
- إذا كان في دار الرسول ثوائي²
- فكان لداء الجهل خير دواء
- على حسن ما أولى أتم جزاء
- فأبدى من الإسلام كلّ ضياء
- وأولى القلوب الغلف خير جلاء
- على خجل من زلّتي وحياء
- صرفت لأرجاء الرسول رجائي
- كفيل اليتامى ملجأ الفقراء
- فقويل بالبشرى بكل سماء
- لرب البرايا سامعا لنداء
- وسل تعط منا خير كل عطاء
- فشاهدت أمر الغيب دون غطاء
- وهبنا لك الحسنى بغير عناء
- تخف لك من حظي أتم وقاء
- فأصبحت فيهم سيد الأمناء
- دعاك فمكتوب من السعداء
- وأجعلهم يوم الجزا شهدائي
- فأحمد فينا أحمد الكرماء
- وسترا على الأيتام والضعفاء
- وقد تاه عني في الفلا رفقائي
- ولا لي زاد غير حسن رجائي

¹ هلاك.

² إقامتي.

³ السفر ليلاً.

- 22- ولا بصر يهدي¹ ولكن بصيرتي
 23- فسلمت أمري واثقا أن جاهه
 24- وقلت إذا ما كان قصدي محمدا
 25- ولست أبالي بعد هديي لقصده
 26- فناديت يا خير الورى إن مقصدي
 27- فما برحت تسري على القصد ناقتي
 28- إلي أن لقيت الركب والركب مسفر
 29- وكم جزت من شعب² تضل به القطا³
 30- فما مسني ضيم وكيف يمسنى
 31- وكيف أرى ضرا وعندي حافظ
 32- ومن الذي تمتد نحوي كفه
 33- شددت به كفي في حال شدتي
 34- له بركات شاملات فطالما
 35- وكم قد أتى دوحا فأينع ييبسه⁵
 36- لقد فجر الله العيون بكفه
 37- وقال ذراع الشاة لقد سمني العدا
 38- وفارق جذعا كان يخطب عنده
 39- له الشمس ردت حين غابت فأشرقت
 40- وشق له في أفقه قمر الدجى
 41- ولم يخف تضليل الغمامة فوقه
- بحب رسول الله ذات ضياء
 سيمنني من درك كل بلاء
 فكيف تحل الحادثات فنائي
 ولو كان في ذاك الطريق فنائي
 إليك وحالي غير ذات خفاء
 وتقصد بي السير كل سواء
 وما ظن صحبي أن يكون
 وتشكو إليه العيس كل عناء
 وفي قصدي خير العالمين مضائي
 أمامي من إحسانه و ورائي
 بسوء وجاه الهاشمي إزائي⁴
 فأومن خوفا واستجيب دعائي
 كفى الألف إذ جاعوا بكف غذاء
 وأضحى عميم الظل بعد ضحاء
 لهم فجر منهمن أعذب ماء
 فباؤوا بخزي دائم وشقاء
 فأن⁶ وأضحى ذا بكا وشجاء⁷
 على الأرض للداني وللمتنائي
 وكم شاهد منهم لذاك ورائي
 إذا هو ماض في الهجير وجائي

¹ لأنه كفيف.

² الطريق أو الانفراج بين جبلين.

³ نوع من اليمام الصحراوي.

⁴ جانبي.

⁵ يابسه.

⁶ من الأئين.

⁷ حزن.

- 42- وفي الغار قد قام الحمام أمامه
 43- وفي الحين جاد العنكبوت بنسيجه
 44- وأقبل يوم الفتح والطير فوقه
 45- وقالت فتاة لا حياء بوجهها
 46- فأطعمها إذ ليس يمنع سائلا
 47- وكم معجز أبدي وكم آية أرى³
 48- لئن عميت عنها عيون ذوي الهوى
 49- إله الورى بالكوثر العذب خصه
 50- ويبعثه يوم القيامة ربه
 51- نبي سما والأنبياء تزينت
 52- تأخر إرسالاً وقدم رتبة
 53- مصونا عن الفحشاء لا ينطق الهوى
 54- بحقك عرج بي على ذلك الحمى
 55- ودعني أرضي النفس من لثم أرضه
 56- وأطيب مسك طيب ترب ضريحه
 57- لجاهك يا خير الأنام توجهي
 58- شفاعتك العظمي دواء خطيئتي
 59- فلا زلت أهديها لبابك خدمة
 60- قصائد لم تسمع بها أذن سامع
 61- على المصطفى أركى صلاة وصحة
- ليحجبه عن أعين الرقباء
 فأسبل فوق الغار فضل رداء
 تظله والشمس ذات ذكاء¹
 أنلني ما في فيك² عند غداء
 فألقي عليها الله كل حياء
 تلوح كمثل الشمس للبصراء
 فقد أبصرتها أعين السعداء
 وأعطاه يوم الحشر خير لواء
 مقاما حميدا حاز كل علاء
 به فهو بدر ذو سنا وسناء⁴
 فكان أجل الرسل دون مرء
 ولا أحد يلقي بوجه جفاء
 وكم فيه من جود وحسن وفاء
 فلثم ثراها باب كل ثراء
 ووضع شفاهي فيه خير شفاء
 إذا الأم في شغل عن الرضعاء
 ولو جئت من جرمي بأعظم داء
 كمثل عروس زينت لهداء⁵
 ولم تستطعها ألسن الشعراء
 بدور الهدى والجلّة⁶ النصحاء

¹ ذات لهب وحرارة.

² فمك.

³ أوضح للناس.

⁴ ضياء ورفعة.

⁵ لعرسها.

⁶ جمع جليل.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

❖ القرآن الكريم

أولاً: المصادر:

- 1- ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، القسم 1، تح: بدوي طبانة، أحمد الوفي، دار النهضة للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، د.ت.
- 2- إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، مطبعة لجنة البيان العربي، ط2، 1952م.
- 3- أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، ج2، ج4، ج7، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ط، 1988م.
- 4- أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: أزهار الرياض في أخبار عياض، ج3، ج4، ج7، تح: إبراهيم الأبياري وآخرون، المعهد الخليفي للأبحاث المغربية-بيت المغرب، د.ط، د.ت.
- 5- ابن جابر الأندلسي: نظم العقدين في مدح سيد الكونين، تح: أحمد فوزي الهيب، دار سعد للطباعة والنشر، ط1، 2005م.
- 6- ابن جابر الأندلسي: منظومة المقصور والممدود، تح: علي حسين، دار المصري، د.ط، د.ت.
- 7- ابن جابر الأندلسي: نفائس المنح وعرائس المدح، تح: محمد الطيب خطاب، د.ط، د.ت.
- 8- ابن جابر الأندلسي: بديعية العميان الحلة السيرا في مدح خير الورى، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، د.ط، د.ت.
- 9- ابن جابر الهواري: حلة الفصيح في نظم الفصيح، طبع بالمطبعة الأدبية، بيروت، د.ط، د.ت.
- 10- ابن جنان الأنصاري الأندلسي: ديوان: ابن جنان الأنصاري الأندلسي، شاعر المديح النبوي بالأندلس في القرن السابع الهجري، تح: منجد مصطفى بهجت، جامعة الوصل، د.ط، 1990م.
- 11- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن خوجة، دار العرب الإسلامي، بيروت، د.ط، د.ت.

- 12- ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج3، تر: عبد الرحمن بن علي البعلبي، د.ط، د.ت.
- 13- أبو الحسن علي بن بسام الشنتري: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج1، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ، د.ط، 1997م.
- 14- ابن حمديس : الديوان، د.ط، د.ت.
- 15- ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده، ج1، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، 1981م.
- 16- ابن سهل الأندلسي: ديوان ابن سهل الأندلسي، تح: يسرى عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2003م.
- 17- السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج1، ج2، دار الفكر، 1979م.
- 18- الصفدي: الوافي بالفيات، ج2، ج8، تح: أحمد الأرناؤوط، تزكي مصطفى، دار حيا التراب العربي، بيروت 2000م.
- 19- صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي: نكت الهميان في نكت العميان، دار المدينة، د.ط، 1911م.
- 20- ابن طباطبا العلوي: عيارة الشعر، شرح وتح: عباس عبد الستار، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط2، 2005م.
- 21- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، صححه وعلق على حواشيه: محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1978م.
- 22- ابن عبد ربه الأندلسي: الديوان مع دراسة لحياته وشعره، تح: محمد التتوحي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1992م.
- 23- ابن عماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج2، تح: محمد الارناؤوط، دار ابن كثير للنشر والتوزيع، د.ط، 1995م.
- 24- أبو العباس القلقشندي: صبح الأعشى، ج2، طبع بالمطبعة الأميرية، القاهرة، د.ط، 1913م.

- 25- علي بن بسام الشنتري: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج1، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ، د.ط، 1997م.
- 26- علي بن عبد الله الجرجاني : الوساطة بين المتتبي وخصومه، تر: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، صيدا، ط1، 2006م.
- 27- أبو عيسى الترميذي: أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم، تح: سميح عباس، دار الجيل، بيروت، ط1، د.ت.
- 28- أبو الفتح ابن جني: الخصائص، ج1، تح: محمد النجار، دار الكتب المصرية، د.ط، د.ت.
- 29- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، ، ضبطه: خالد رشيد القاضي، مادة (مدح)، حرف الميم، دار الصلح ، دار صادر، بيروت ، د.ط، 2006م.
- 30- ابن قيم الجوزية: فقه السيرة النبوية، تقديم: السيد الجميلي، دار الفكر العربي، بيروت، ط2، د.ت.
- 31- ابن كثير: شمائل الرسول ودلائل نبوته وخصائصه، دار ابن خلدون، الإسكندرية، د.ط، د.ت.
- 32- لسان الدين بن الخطيب: ديوان الصيب و الجهام والماضي و الكهام، تح: محمد الشريف قاهر، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ط1، 1973م.
- 33- لسان الدين بن الخطيب: ديوان لسان الدين بن الخطيب السلماي، مج1، صنعه وحققه وقدم له: محمد مفتاح، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1989م.
- 34- لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط1، 1974م.
- 35- محمد المكناسي الشهير بابن القاضي: درة الحجال في أسماء الرجال، ج2، تح: محمد الأحمد أبو النور، دار التراث، القاهرة، ط1، 1971م.
- 36- محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، فصل الميم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005م.

- 37-محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، ج2، مادة (م د ح)، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1965م.
- 38-محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، مادة مدح، دار صادر، بيروت، د.ط، 1965م.
- 39-أبو هلال العسكري: الصناعتين الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية، ط2، 1952م.

ثانياً: المعاجم:

- 1- أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، ج5، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، د.ت.
- 2-اسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، مادة [مدح]، فصل الميم، مكة المكرمة، د.ط، د.ت.
- 3- بطرس البستاني: معجم محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، د.ط، 1987م.
- 4-جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984م.
- 5-مجدي وهبة، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م.
- 6-المعجم الوسيط: مادة [مدحه]، د.ط، د.ت.

ثالثاً: المراجع:

- 1-أحمد شوقي: الديوان، ج1، دار صادر، بيروت، ط1، 2003م
- 2- الأعشى: الديوان، دار صادر، بيروت، ط1، 1955م.
- 3-أحمد ضيف: بلاغة العرب في الأندلس، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، ط1، 1924م.
- 4-إميل ناصيف: أروع ما قيل في المديح، دار الجيل، بيروت، د.ط، د.ت.
- 5-إنعام نوال عكاوي: علوم البلاغة -البدیع والبيان والمعاني-، تر: أحمد شمس الدين، دار الكتب العالمية، بيروت، ط2، 1986م.

- 6- أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، ج5، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، د.ت.
- 7- أحمد الفيومي: المصباح المنير، مادة [مدح]، حرف الميم مع الدال وما يثلاثهما.
- 8- أحمد منصور الإبيشي: المستطرف في كل فن مستطرف، تح: ابراهيم صالح، ج2، الباب 42، فصل 1، [في المدح والثناء]، دارصادر، بيروت، ط1، 1999م.
- 9- أشرف محمود نجا: قصيدة المدح في الأندلس (قضاياها الموضوعية و الفنية " عصر الطوائن ")، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2003م.
- 10- جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي، بيروت، ط3، 1992م.
- 11- الجاحظ: البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، ط7، 1998م.
- 12- الجاحظ: الحيوان، ج3، تح: عبد السلام محمد هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابا الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1965م.
- 13- حسان بن ثابت الأنصاري: الديوان، شرح: عبدأ مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1994م.
- 14- حسين علي الدخيلي: البنية الفنية في شعر الفتوحات الإسلامية في عصر صدر الإسلام، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011م.
- 15- حسين يوسف دويدار: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، مطبعة الحسين الإسلامية، ط1، 1994م.
- 16- حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب "الأدب القديم"، دار الجيل، بيروت، د.ط، 2005م.
- 17- رفع عبد الرحمن النجدي: سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، جمع وترتيب: محمود المصري أبو عمار، مكتبة الصفا، القاهرة، ط1، 2005م.
- 18- زكي مبارك: المدائح النبوية في الأدب العربي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1935م.

- 19- سبط ابن العجمي الحلبي: كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج1، تح: شوقي شعث، فالح البكور، دار القلم العربي بحلب، حلب، ط1، 1996م.
- 20- سراج الدين محمد: المديح في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، د.ط، د.ت.
- 21- سلام على الفلاحي: البناء الفني في الشعر، ابن جابر الأندلسي، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2013م.
- 22- سلامة موسى: البلاغة العصرية واللغة العربية، دار ومطابع المستقبل بالفالجة والإسكندرية، ط1، 1945م.
- 23- السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا، ط1، 1998م.
- 24- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، د.ط، 1984م.
- 25- شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، د.ط، 1978م.
- 26- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي "العصر الإسلامي"، ج2، دار المعارف، القاهرة، ط7، د.ت.
- 27- صفى الرحمن المبار كفوري: الرحيق المختوم، بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، الجامعية السلفية، الهند، د.ط، د.ت.
- 28- عبد الحليم محمود: دلائل النبوة ومعجزات الرسول، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 1991م.
- 29- عبد الرحمن النجدي: سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، جمع وترتيب: محمود المصري أبو عمار، مكتبة الصفا، القاهرة، ط1، 2005م.
- 30- عبد العزيز عتيق: في الأدب الإسلامي والأموي، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2007م.
- 31- عبد العزيز عتيق: علم العروض والقافية، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، د.ت.
- 32- عبد القادر القط: الإتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، ط3، د.ت.

- 33- عبد الله محمد النقرات: شامل في اللغة العربية، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع بنغازي، ليبيا، ط1، 1910م.
- 34- عدنان حقي: المفضل في العروض والقافية وفنون الشعر، دار الرشيد، دمشق، ط1، 1987م.
- 35- عز الدين إسماعيل: الشعر المعاصر، دار الكتاب العربي، القاهرة، د.ط، 1967م.
- 36- علي الجارم، مصطفى أمين: البلاغة الواضحة، البيان، المعاني والبديع، د.ط، د.ت.
- 37- عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي في المغرب والأندلس، من أوائل القرن السابع إلى أواسط القرن العاشر للهجرة، ج6، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، جوان 1983م.
- 38- عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، ج1، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، أبريل 1981م.
- 39- عمر يوسف قادري: التجربة الشعرية عند فدوى طوقان بين الشكل والمضمون، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة - الجزائر.
- 40- عيسى باطاهر: البلاغة العربية - مقدمات وتطبيقات -، دار الكتاب الجديدة، بنغازي، ط1، 2008م.
- 41- غازي طليمات، عرفان الأشقر: تاريخ الأدب العربي، الأدب الجاهلي، قضاياها، أغراضه، أعلامه، فنونه، دار الإشاد، حمص، ط1، 1999م.
- 42- فوزي عيسى: الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2008م.
- 43- فوزي عيسى: الأدب الأندلسي، النثر - الشعر، الموشحات، دار المعرفة الجامعية، د.ط، 2011م.
- 44- فوزي عيسى: في الأدب الأندلسي، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر، الإسكندرية، ط1، 2009م.
- 45- كعب بن زهير: ديوان كعب بن زهير، صنعه: أبي سعيد الحسن بن الحسين العسكري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1994م.
- 46- محمد الوالي: الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط1، 1990م.

- 47- محمد رزق سليم: الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانيين والعصر الحديث مطابع الكتاب بمصر، د.ط، 1959م.
- 48- محمد علي المكي: المدائح النبوية، الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1991م.
- 49- محمود علي مكي: أدبيات المدائح النبوية، دار نوبا للطباعة، القاهرة ، ط1، 1991م.
- 50- محمد مجيد السعيد: عهد المرابطين والموحدين في الأندلس، دار الراية للنشر والتوزيع، ط3، 2008م.
- 51- محمد موسى الوحش: موسوعة شعراء الأندلس، دار دجلة، عمان، د.ط، 2008م.
- 52- مصطفى صادق الرافعي، تاريخ الأدب العربي، ج2، مكتبة الإيمان لنشر، ط1، د.ت.
- 53- محمد بن علي يالوشة الشريف: الفوائد المفعمة في شرح الجزرية المفعمة، د.ط، د.ت.
- 54- محمد بن علي يالوشة الشريف: الفوائد المفعمة في شرح الجزرية المفعمة، د.ط، د.ت.
- 55- منير البعلبكي: معجم أعلام المورد ،موسوعة تراجم لأشهر علماء العرب والأجانب القدامى والمحدثين مستقاة من موسوعة المورد، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1992م.
- 56- نايف معروف: الادب الإسلامي في عهد النبوة وخلافة الراشدين، دار النفائس للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1993م.
- 57- يحيى الشيخ صالح: شعر الثورة عند مفدي زكرياء "دراسة فنية تحليلية"، دار البحث للطباعة والنشر، قسنطينة، ط1، 1987م.
- 58- يوسف بكار: بناء القصيدة في النقد العربي القديم (في ضوء النقد الحديث)، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، د.ت.
- 59- يوسف خليف: مقدمة ديوان نداء القمم، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، د.ط، 1956م.

رابعاً: المراجع المترجمة إلى اللغة العربية:

- 1-أرسطو: فن الشعر، ترجمة وتقديم وتعليق: إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، د.ت.
- 2- ج.س كولان: الأندلس، تر: إبراهيم خورشيد وآخرون، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1980م.

رابعاً: الرسائل الجامعية:

- 1-رشيدة بن مهدي: الفقيرات بمنطقة أولاد رياح دراسة تاريخية وفنية، مذكرة ماجستير في تاريخ الموسيقى الجزائرية، مقنوني شعيب، كلية الآداب العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، (2011م-2012م).
- 2-ريمة بouden: تقنية المديح النبوي عند لسان الدين بن الخطيب قصيدة: "سل ما لسلمي بنار الهجر تكويني" أنموذجاً، مذكرة ماستر في اللغة والأدب العربي، (لم تنتشر)، مسعود بن ساري، معهد الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، المركز الجامعي عبد الحافظ بوالصوف ميلة، (2014م-2015م).
- 3-سميحة صلاح صالح العربي: شرح المنحة في اختصار الملحة لابن جابر الأندلسي "دراسة وتحقيق"، ج1، أطروحة ماجستير في النحو والصرف، صابر حامد عبد الكريم سيد، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
- 4-صونيا بوعبد الله: قصيدة المديح النبوي بالمغرب الأوسط في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، مذكرة ماجستير في الأدب المغربي، علي عالية، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، (2010م-2011م).
- 5-محمد طيب خطاب: محمد بن جابر الهواري الأندلسي شاعر المديح النبوي بين تجاهل معاصريه له وجهل الدارسين المحدثين به، ع1، كلية الآداب، جامعة عمر المختار، د.ط، السنة الأولى 2003م.
- 6- هيام يوسف المجدلاوي: الزهد في الشعر الأندلسي (دراسة تحليلية)، محمد صلاح أبو حميدة، جامعة الأزهر ، د.ط، 2010 م.

خامسا: المجالات:

- 1- أحمد بن عيضة الثقفي: الأثر القرآني في شعر ابن جابر الأندلسي، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، م4، ع2، كلية الآداب، جامعة الطائف.
- 2- عمر إبراهيم توفيق: فنية شعر المديح النبوي في الأندلس، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، ع1، م5، السنة الجامعية 2010م.



فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

❖ الآية القرآنية

❖ شكر وتقدير

❖ الإهداء

مقدمة.....أ-ج

مدخل.....05

43-19

الفصل الأول: الشاعر وفن المديح

1- ابن جابر الأندلسي حياته وآثاره.....19

2- تعريف المديح النبوي.....27

3- تعريف المديح لغة واصطلاحاً.....30

أ - لغة.....30

ب - اصطلاحاً.....32

4- المديح النبوي في الشعر العربي.....34

5- المديح النبوي في الأندلس.....38

الفصل الثاني: الدراسة الفنية لهزمة ابن جابر الأندلسي 89-47

1- بناء القصيدة عند ابن جابر الأندلسي.....47

2- اللغة والأسلوب.....50

2-1 - اللغة.....50

أ - خصائص اللغة عند ابن جابر الأندلسي.....52

1- الطابع التقليدي.....52

2- الرقة والفخامة.....52

3- السهولة والبساطة.....53

ب - المعجم الشعري.....54

1 - ألفاظ الحب.....55

2 - ألفاظ الحزن.....56

- 57.....3-ألفاظ الطبيعة
- 58.....4-ألفاظ دينية
- 60.....2-2-الأسلوب
- 61.....أ - الإستفهام
- 62.....ب - النداء
- 63.....ج - الأمر
- 65.....3-الصورة الشعرية
- 66.....3-1- وسائل تشكيل الصورة عند ابن جابر الأندلسي
- 66.....أ - الصورة البيانية
- 66.....1- التشبيه
- 68.....2- الاستعارة
- 70.....3- الكناية
- 72.....4-المجاز
- 73.....ب - الصورة البديعية
- 73.....1-الطباق
- 75.....3-2- مصادر الصورة الشعرية عند ابن جابر الأندلسي
- 75.....أ - الموروث الديني
- 76.....1-القرآن الكريم
- 78.....2-الحديث الشريف
- 81.....ب-الموروث الأدبي
- 83.....4-الموسيقى الشعرية
- 83.....4-1-الموسيقى الخارجية
- 83.....أ - الوزن
- 85.....ب-القافية
- 86.....4-2-الموسيقى الداخلية
- 86.....أ - التصريع
- 87.....ب - الجنس

88.....	ج- التكرار
91.....	خاتمة
94.....	الملحق
98.....	قائمة المصادر والمراجع
109.....	فهرس الموضوعات
113.....	الملخص

المُلخَص

الملخص

تتناول البحث موضوع "همزية ابن جابر الأندلسي في المديح النبوي - دراسة فنية-" وحاولنا في هذه الدراسة الكشف عن القيم الجمالية والفنية لشعراء مدحوا الرسول صلى الله عليه وسلم والإقتداء به ، فكان سبيلهم في ذلك المديح النبوي الذي يجمل الوصل بين الوازع الديني والإبداع الفني، حتى يبلغ الشعراء أصداء تجاربهم الذاتية وأشواقهم إزاء الرسول الكريم.

والبحث يلقي الضوء على القدرات الفنية لواحد من أشهر شعراء الأندلس، منقبين على نفائس المعاني، مبرزين الألفاظ المتخيرة، فشعره نابع من موهبة مصقولة خالية من التكلف مع جمال التراكيب وسلامته من التعقيد.

واقترضى موضوع الدراسة أن نقسم البحث إلى: مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

تطرقنا في المقدمة لموضوع البحث وأسباب اختياره، والخطة والمنهج المعتمد.

تناولنا في المدخل: لمحة تاريخية عن الأندلس، والأغراض الشعرية التي انتشرت فيها.

أما في الفصل الأول: عالجنا مفهوم المديح النبوي بصفة عامة، ثم المديح النبوي في الشعر العربي، وفي الأندلس، والتعريف بابن جابر الأندلسي.

وفي الفصل الثاني: خصصناه للدراسة الفنية للقصيدة من حيث بناء القصيدة، اللغة والأسلوب، الصورة الشعرية والموسيقى الشعرية الداخلية والخارجية.

وختمنا بحثنا بخاتمة احتوت أهم النتائج المتوصل إليها.

الكلمات المفتاحية:

ابن جابر الأندلسي، نظم العقدين في مدح سيد الكونين، الدراسة الفنية.

Le résumé

Notre recherche porte sur « Hamzia Ibn Djabir El Andaloussi Fi Al Madih Annabaoui » - une étude Artistique- Nous avons essayé dans cette étude de révéler les valeurs esthétiques et artistiques des poètes qui ont présenté des éloges au Prophète que la paix soit sur lui, et qui ont essayé de suivre ses manières. Leurs méthodes étaient de faire des éloges au prophète « Madih Nabaoui » qui englobe deux choses la piété et la création artistique, pour que les poètes communiquent les échos de leurs expériences personnelles et leur amour du prophète

Cette recherche focalise sur les capacités artistiques de l'un des poètes de l'Andalousie, cherchant les sens les plus profonds et présentant des termes bien sélectionnés, sa poésie vient d'un talent pur et elle est même libre de fabrication englobant beauté et simplicité des structures.

Le thème de notre étude nous a exigé de partitionner cette recherche à : une introduction, préface, deux chapitres et une conclusion.

Nous avons traité du thème de la recherche et les raisons de notre choix, le plan et la méthodologie adoptée.

Dans la préface, un aperçu historique sur l'Andalousie, et les types de la poésie qui y était connus.

Dans le premier chapitre : nous avons traité de la définition de « Madih Nabaoui » Eloges du prophète en général, et ensuite de « Madih Nabaoui » Eloges du prophète dans la poésie arabe, en Andalousie, et la biographie de Ibn Djabir El Andaloussi.

Dans le deuxième chapitre : nous avons spécifié ce chapitre à l'étude artistique des vers du point de la structure des vers, la langue et le style, l'image poétique, la musique artistique interne et externe. Nous avons terminé notre étude par **une conclusion** qui comprend les importants résultats trouvés.

Mots clés :

Ibn Djabir EL Andaloussi, Nodhem Al Aqdayn Fi Madeh Sayed El Kaounayn ; étude artistique.

الحمد لله الملك الوهاب